تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فالمرجو صيانتها عن أي امتهان

ضوابط منهجية من أجل خطبة جمعة ناجحة

ص 5

وزير الدولة عبد الله بها سيرة ومسيرة

ص 8 / 9

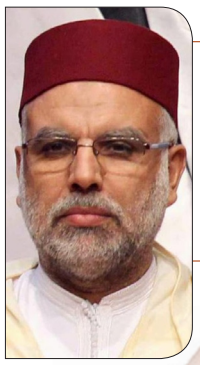

المحجة

بسم الله الرحمن الرحيم

المدير المؤسس
المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

www.almahajjafes.net almahajjafes@gmail.com نصف شهرية جامعة

المديرالمسؤول : د. عبد العلي حجيج • 10 ربيع الأول 1436 هـ - 2 يناير 2015م • العدد 431 • الثمن 3 دراهم

افتتاحية

في ذكرى مولد خير البرية ﷺ

تحُلّ بنا هذه الأيام ذكرى مولد المصطفى ﷺ، الذي أرسله الله تعالى بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، ختم به الرسالات، وأكمل به شريعة الإسلام، فكانت بعثته ﷺ رحمة للعالمين، وهداية للخلق أجمعين.

وكلما حلّت هذه الذكرى العطرة إلا وتجدّد الجدل بين فئات من الناس ما بين مؤيد للاحتفال بالذكرى ومنكِر لها، وكأن الاهتداء بسنة خير البرية محصور بجدران من حديد في هذه الذكرى.

وفي كل الأحوال تمر الذكرى، وكأنْ لا ذكرى، وكأنَّا أدّينا ما علينا من حقوق المصطفى ﷺ بضرورة اتباع نهجه وسيرته، والعمل بسُنّته وشريعته، كأنَّا أدّينا كل ذلك بمحاضرة تُلقى هنا أو هناك عن شمائله وهديه، أو بنشيد يُنشد ذاكرا فضائله وخلقه، أو حركات قد تكون راقصة موهِمة بمحبته واتّباعه، ثم تمضي الذكرى، وكأنا لم نقُل شيئا؛ ننسى كل شيء، لا لشيء إلا أننا نقول مالا نفعل.

نعم هنا مربط الفرس؛ ربط القول بالعمل؛ ذلك الربط الذي يعد مبدأً قرآنيا أصيلا ظاهرا من خلال قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف: 2 – 3) وقوله عز وجل مُخاطبًا بني إسرائيل: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: 43).

إنّ ما نقوله في ذكرى مولد خير الأنام ﷺ ينبغي أن يكون شعارنا قولاً وفعلا في سائر الأيام، لتكون هذه الذكرى وغيرها من الذكريات مناسبات سنوية ننظر فيها إلى أعمالنا ونحاسب أنفسنا فيما قدّمناه من أعمال وما حققناه من نتائج لصالح أنفسنا أولاً، إذ لا تزر وازرة وزر أخرى، ثم ما أنجزناه لصالح ديننا ومجتمعنا ووطننا وأمتنا والإنسانية جمعاء. وبذلك لا تكون الذكرى عبارة عن يوم أو أيام محدودة تكثر فيها الأقوال، ثم تصبح صيحة في واد، وإنما عبارة عن حياة نحياها في كل وقت وحين، مستلهمين فيها هدْيَ المصطفى ﷺ في كل جوانب سيرته: في يقظته ومنامه، في أكله وشربه، في بيته وبين أصحابه، في سياسته وعدله، في رحمته وتواضعه، في صدقه وحسن تعامله، في فضله وبرّه، في بناء مجتمع الإسلام ودولته، في كل خُلقه الذي وصفه رب العزة بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4).

نعم جميل أن نتذكر الذكرى وأن نرفع شأنها بكل ما استطعنا، فعصرنا عصر إعلام، وبفضله ﷺ كنا أفضل الأمم، لكن أجمل من ذلك وأفضل أن تبقى هذه الذكرى على مدار الأيام حية في ضمائرنا وعلى ألسنتنا وفي أفعالنا، لأننا أيضا في عصرٍ لم يبق للكلام فيه موضع إذا لم يُصاحبه عمل.

حول ذكرى مولد النبي ﷺ

ص 3

المولد النبوي ومشروع البناء الإنساني الجاهز

ص 11

عيسى عليه السلام : المكانة ومشروعية الاحتفال

ص 10

تأملات في آية الكرسي

ص 2

5 أخطاء في تربية المراهق

ص 4

تأملات في آية الكرسي

الألوهية والحياة والقيومية من أعظم أوصاف الله جل جلاله

د.عبد القادر محجوبي *
باحث في الدراسات القرآنية

هذه الآية المسماة بآية الكرسي، تعد من أهم المقاطع القرآنية التي عرف الله سبحانه وتعالى من خلالها بنفسه، فهي تجمع العلم الموصل لمعرفة الله عز وجل والمرتبط بخصائص ألوهيته.

وبالنظر إليها نجدها جمعت أصول الصفات الدالة على الله تعالى، من: الألوهية، والوحدانية، والحياة، والعلم، والملك، والقدرة، والإرادة. واشتملت على أسرار جمة، منها أن سبعة عشر موضعا ذكر فيها اسم الله تعالى، وهو مناط الكلام، ظاهرا أحيانا ومستترا في أحايين أخرى. وسواء أظهر اسم الله أو استتر في هذه الآية فإنه الجليل المتميز بأشياء وخصائص ليست لغيره من الأسماء كارتباطه في كتاب الله بعظيم الأسماء وجليل الصفات والأفعال والأحوال، ويكفي لبيان عظمته وجلال شأنه أنه يُفتتح ويُختتم به في جميع أمور المسلمين وأفعالهم.

فإثبات الحياة لله تعالى فيه دليل على إبطالها وعدم استحقاقها لتلك الآلهة المزعومة للمشركين، يقول تعالى على لسان إبراهيم : ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (مريم: 42)، وتترك المستحق للعبادة، من يسمع ويبصر ويوجد في كل مكان وزمان دون تحيّز. فوصفه بالحياة يدل على كماله ووجوده وإحاطته بكل شيء.

وفي نفي السِّنَة والنوم عن الله ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾، ما يرشد إلى كمال الحياة واستمرار الرعاية وتدبير شؤون الخلق والسهر الدائم على مراقبة ملكه الذي لا تحُده حدود ولا تُعرف له نهاية؛ لأن من تعتريه سِنَة أو نوم تلحقه الموت، وهذا مستحيل في حقه جل جلاله، فهو حي لا يموت.

وفي ملكه ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ دليل على كثرة المملوكات وتنوعها واستغراقها لما يمكن أن يكون موجودا أو في حكمه؛ وهذه الملكية لكل شيء تستلزم وصفه بالقيوم أو القائم بأمر تلك المخلوقات ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الرعد: 16) و (الزمر: 62)، دون استثناء لأي خلق أو موجود حيثما كان أو هو كائن، وتستلزم أيضا وصفه بدوام الحياة. فمن جوده وكرمه على أولئك الخلق وعلى من يفردونه بالعبادة أنه يشفع لمن أراد أن يشفع له منهم؛ بخلاف من يعتقدون في الآلهة الناقصة الألوهية، والتي قال عنها المشركون بها: «هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ» (يونس: 18) الذي تنحصر الشفاعة عنده لعلمه بمن يستحقها، أو يأذن لمن هو أهل لذلك كرسولنا محمد ﷺ ؛ وقالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر: 3)، فنشعر أننا في كَنَف الله وفي رعايته وأننا من أهله، وفي هذه الآي ما يفيد أن الآلهة في مقام ثان عند من يعبدونها وأن التخلص منها آت حين يتحقق القرب من الله المستحق للعبادة الكاملة والحقيقية.

وفي قوله تعالى:﴿وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ الذي هو تام، إشعار بأن من علم الله تعالى علوم اختص بمعرفتها والإحاطة بها، لا تدركها عقول خلقه، وأن إطلاعهم على بعض العلم مرتبط بمشيئته ﴿إِلا بِمَا شَاءَ﴾، وأن علمه المسبق بها وإدراكه لكنهها وحقيقتها يجعله يمن عليهم بما شاء منها.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ ما يدل على أحقية الله جل وعلا بتلك الأوصاف والخصائص السابقة وبغيرها، مما نسبه لنفسه وتفرد به لذاته، وأنه صاحب المُلك المستأثر بالتدبير والفعل لما يشاء كما يشاء لا ينازعه في ذلك منازع ولا شريك، لأنه الواحد الأحد الفرد الصمد. فنسبة الكرسي إلى الله جل جلاله لم تُذكر في القرآن الكريم إلا في هذه الآية، وفي ذلك إشارة إلى العظمة والقوة والعلو ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ الذي جمع العظمة كلها لوحده، كما جمع أعظم وأهم الأوصاف والخصائص التي لم تثبت لأحد من خلقه فسبحانه هو المنان، القادر على كل شيء. فمن هذه أوصافه كما وصف بها نفسه، هو قادر على أن يحفظ ملكه وما فيه من الخلق وأن يسهر على سيره كما شاء ووفق ما أراد ﴿وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ من كل ما يعيق أداءهما لوظيفتهما التي أنيطت بهما في هذا الملك الفسيح.

وفي الآية أسرار جمة وفضائل عظيمة، منها ما رواه النسائي عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن الموت» (1).

الآيات إذن نطقت وبما لا يدع مجالا للشك أنه سبحانه موجود متفرد في ألوهيته، حي واجب الوجود لذاته، موجد لغيره، منزه عن التحيز والحلول، مبرأ من التغير والفتور، لا مقارنة بينه وبين الآلهة المعبودة زورا وبهتانا من خالقيها والمعتقدين في أنها أحق بالعبادة، لأنه متعال ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرِ﴾ (سبأ: 23) عن الأشباه والأنداد والأمثال والأضداد، وعن أمارات النقص. فهو مالك الملك والملكوت، ومبدع الأصول والفروع، ذو البطش الشديد، العالم وحده بجلي الأشياء وخفيها وكُلِّيها وجزئيها، واسع الملك والقدرة لكل ما من شأنه أن يملك، وهو القادر عليه، لا يشق عليه شاق ولا يثقل شيء لديه، متعال عن كل ما لا يليق بجنابه، فهو عظيم قامت لذاته صفات وتفردت كتفرده سبحانه، ذو الجاه والملكوت، فهو المعبود من قِبَل خلقه، المشمولين عنده بالعناية وبالحفظ من الشرور والآثام، والمرعيين بكامل رعايته، فسبحانه هو الكبير المتعال.

وخلاصة الكلام الصعب حصره في هذه الآي، أن اسم «الله» الذي افتتحت به هذه الآية يدل على العظمة والفخامة والجلال، ومجرد النطق به ينفي سلطان الشرعية عن عبادة غيره، ويثبت الحياة للمستمدين نورهم من نوره الذي لا يخبو، وحياتهم من إرادته، ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: 122) من الأعمال التي منطلقها الكفر بالله، وإشراك الغير معه في الألوهية، فهذا الفريق يعيش في ظلمات ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾، وإن ظن أنه على نور، نور زائف ليس كالنور الذي منطلقه الإيمان؛ ويقابل ذلك الفريق، فريق المؤمنين بأنه الله الواحد الأحد الفرد الصمد، المتنورون بنور الله، السائرون بضيائه وفي سبيله وسط غيرهم، إذ هم الأحياء وغيرهم في عداد الموتى، أحياء بالإيمان وبالنور الذي رزقوا من الله تعالى، دون سواهم من الخلق.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على نبينا محمد وآله.

---

1 – أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة، ثواب من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة، حديث رقم: 100.

مواقف وأحوال

مات الوزير فجأة..

كان وزيرا، ومات يوم الأحد، وكان موته فجأة، وكان يثني عليه الأمير، وقبل ذلك كان فقيرا لا مال له، ولم تكن الوزارة في آبائه، ولما وزر كان من خيار الوزراء وأحسنهم سيرة، وأبعدهم عن الظلم،

مات وعمره بالهجري يتجاوز الستين بقليل، واختلف الناس في سبب وفاته، وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير جدا، وغلقت الأسواق، وتباكى الناس عليه.. ورثاه الأدباء والشعراء بمراث كثيرة..

فلعلك –أيها القارئ الحصيف– قد عرفته !

عفوا، إنه ليس وزيرَ الدولة المغربي عبد الله باها رحمه الله تعالى، بل هو وزير آخر، تشابهت ملابسات وفاتهما في جوانب كثيرة، فمن يكون الثاني إذن؟

الوزير الذي أتحدث عنه كان قد قرأ القرآن وسمع الحديث، وكانت له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعروض، وتفقه على مذهب الإمام أحمد، وصنف كتبا جيدة مفيدة، من ذلك الإفصاح في مجلدات، شرح فيه الحديث وتكلم على مذاهب العلماء، وقد كان فقيرا لا مال له، ثم تعرض للخدمة إلى أن وزر للمقتفي ثم لابنه المستنجد، وكان من خيار الوزراء وأحسنهم سيرة، وأبعدهم عن الظلم، وكان لا يلبس الحرير، وكان المقتفي يقول: ما وزر لبني العباس مثله، وكذلك كان يقول ابنه المستنجد، وكان المستنجد معجبا به، قال مرجان الخادم سمعت أمير المؤمنين المستنجد ينشد لابن هبيرة وهو بين يديه من شعره:

صفت نعمتان خصتاك وعمتا
فذكرهما حتى القيامة يذكر
وجودك والدنيا إليك فقيرة
وجودك والمعروف في الناس ينكر
فلو رام يا يحيى مكانك جعفر
ويحيى لكفي عنه يحيى وجعفر
ولم أر من ينوي لك السوء يا أبا
المظفر إلا كنت أنت المظفر

وكان يعقد في داره للعلماء مجلسا للمناظرة يبحثون فيه ويناظرون عنده، يستفيد منهم ويستفيدون منه.

مات فجأة، ويقال إن طبيبا سممه، فسُمِّم ذلك الطبيبُ بعد ستة أشهر، وكان الطبيب يقول: سممتُه فسُمِمْتُ.

مات يوم الأحَد الثاني عشر من جمادى الأولى من هذه السنة، عن إحدى وستين سنة، وغسله ابن الجوزي، وحضر جنازته خلق كثير وجم غفير جدا، وغلقت الأسواق، وتباكى الناس عليه، ودفن بالمدرسة التي أنشأها بباب البصرة رحمه الله تعالى. وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة.

إنه أبو المظفر الوزير ابن هبيرة يحيى بن محمد، رحمه الله تعالى.

د. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui1391@gmail.com

حول ذكرى مولد النبي ﷺ

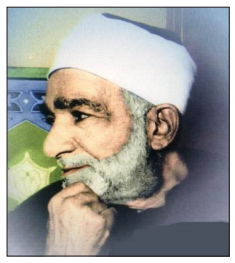

الشيخ محمود شلتوت رحمه الله تعالى

في شهر ربيع الأول من كل عام يقيم المسلمون حفلات الذكرى لميلاد النبي محمد ﷺ، فينصبون السرادقات، ويرفعون الأعلام، ويلقون الخطب، ويذيعون الأحاديث، ويكتبون الفصول، يشرحون للناس فيما يخطبون ويذيعون ويكتبون سيرة الرسول محمد ﷺ، أو ناحية من نواحي سيرته، ويذكرون تشريعه وأحكامه، وطريقته في التأديب، وإنهاض النفوس وتهذيب الأخلاق. يذكرون أطواره التي مر بها في حياته قبل البعثة وهو طفل رضيع في صحراء بني سعد، وهو غلام يرعى الغنم بمكة، وهو شاب قوي جلد يتجر ويسافر، ويحضر حرب الفجار وحلف الفضول.

ثم يذكرون دعوته وكيف بدأت سرية ثم كانت جهرية. ويذكرون ما ناله من أذى قومه، واضطهادهم له، وتضييقهم عليه حتى أخرجوه من دياره وأمواله إلى المدينة، فكانت الهجرة، وكانت الحروب، وكان التشريع والأحكام إلى أن نزل قوله تعالى بعد ثلاث وعشرين سنة من مبعثه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: 3)

يحتفلون على هذا النحو في يوم أو أيام، ويقولون: ﴿إنها ذكرى، وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات: 55)، ولقدَ كان المسلمون في عصورهم الأولى لا يعرفون احتفالاً خاصاً يقام في مثل هذه الأيام بقصد إحياء ذكرى الرسول ﷺ؛ لأنهم كانوا يرون أن عظمته ليست من جنس هذه العظمات التي يألفها الناس في أفذاذهم ورجالهم، والتي يخلعها الزمن على بعض الناس في بعض نواحي الحياة. لم تكن عظمته ﷺ من جنس هذه العظمات المحدودة في نوعها، والمحدودة في أمدها. لم تكن من جنس هذه العظمات التي يخشى عليها من الضياع والتلاشي في بطون الأزمان والأيام؛ فيحتاج بقاؤها في أذهان الناس إلى مذكر.

كانوا يعرفون أن عظمته ﷺ ليست من جنس هذه العظمات، وإنما هي العظمة الخالدة التي ينبغي أن تكون دائماً قارّة في النفوس، ماثلة في القلوب، ممتزجة بالدماء، مؤاخية للعقيدة. لذلك كانت هذه العظمة المحمدية ظاهرة في قولهم إذا نطقوا، في حركتهم إذا تحركوا، في سكونهم إذا سكنوا، في جميع شئونهم الفردية والاجتماعية، السرية والعلنية، الدنيوية والأخروية، فهي عظمة قد رسمت لهم باطن الحياة وظاهرها، وحدودها ودوائرها، لم تقف عند ناحية من نواحي الحياة، بل لم تفق عند حدود هذه الحياة الفانية، فشملت جميع نواحي الحياة وامتدت إلى الحياة الآخرة فكشفت لهم عن حجب غيبها، وصورت لهم ما يكون للمحسن فيها من نعيم، وما يكون للمسيء فيها من شقاء.

لم تكن عظمته عندهم بانتصار في معركة، ولا برأي في علم، ولا باختراع في صلاح، ولا بنظرية في أرض ولا سماء، وإنما كانت عظمة عامة وشاملة، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (الإسراء: 9 – 10).

بهذا آمَن المسلمون في عصورهم الأولى يوم كان الإيمان قوياً في النفوس، تشتعل جذوته فتلتهب الجوارح، وتُبذل الأنفس، ويضحى بالأرواح في ترسّم خُطى تلك العظمة والجد في معرفتها، ونشرها على العالم مهذبة نقية حتى تحيا بها النفوس وتطمئن إليها القلوب، وبذلك كانت جميع أيامهم وجميع أوقاتهم ذكرى عملية لهذه العظمة، ذكرى عملية يتمثلون فيها مبادئه وأحكامه وإرشاداته الحكيمة ويسيرون على نهجها، فكانت حالتهم مثالاً صادقاً ومرآة صافية تُرى منها عظمة الرسول محمد ﷺ، ولم يكن الأمر بحاجة إلى مذكر بعظمة هم فيها سابحون، وبنورها مهتدون.

كانوا يرون النبي ﷺ أعظم قدراً وأجل شأناً من أن يكرَّم كما يكرَّم آحاد الناس بخطبة تلقى أو حديث يذاع، أو فصل يكتب.

كرمه الله وليس بعد تكريم الله تكريم، وخلد اسمه في كتابه الخالد، فذكر اسمه الصريح، وذكره بوصف الرسالة مبعث العظمة، وذكره بوصف العبودية لله الواحد، وذكره بعظمة خُلقه، وذكره برحمته للمؤمنين، وبرحمته للناس أجمعين، وذكره بأنه المزكي للنفوس، والمعلم للكتاب والحكمة. ذكره بكل هذا كما ذكره بالتبشير والإنذار، وبأنه شهيد على أمته، وبأنه صاحب المقام المحمود، وجعل محبته من محبته، وطاعته من طاعته، وذكره في كتابه الخالد بهذا وبغيره من أوصاف التكريم بل من الأوصاف التي طبعه عليها وصاغه بها؛ بياناً لحقيقته، ورسماً لوظيفته.

لم يقف التكريم الإلهي لمحمد ﷺ عند هذا الحد، بل جعل له ذكراً في الأولين إذ كتبه في التوراة والإنجيل، وبشر به على لسان عيسى بن مريم، وجعل له ذكراً في الآخرين إذ قرن بينه و بين اسمه الكريم في كلمه التوحيد التي بها يكون المرء مسلماً، والتي هي الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، وإذ جعل المناداة باسمه جزءاً من الأذان الذي يكرر في كل يوم خمس مرات بصوت مسموع؛ إيذاناً بالصلوات المفروضة، وجمعاً للمسلمين على عبادة الله، وفي التشهد كلما صلى مسلم فرضاً أو نقلاً. فكم إذاً من ملايين تفتر شفاهم، وتنطق ألسنتهم بذكر محمد ﷺ في كل يوم و ليلة كلما أذن مؤذن أو أجاب مجيب، أو صلى مصل أو آمن مؤمن، أو تلا قارئ أو حدّث محدث.

لم يكن بعد هذا كله ما يُلتمس أن يكون لمحمد ﷺ، ومتى كانت هذه العظمة تنسى حتى تُذكر؟! ومتى كان هذا التكريم يخفى حتى يظهر؟! تلك روح خص الله بها نبيه ومصطفاه، لم تكن لتخفى على قلب يؤمن بالله وبرسوله ﷺ.

آمن الأولون بهذا كله، آمنوا بأن تمجيد رسولهم وتكريمه إنما يكون عن طريق اتباعه وإحياء سنته والتحلي بأخلاقه، وإقامة شرعه وديـنـه. آمنوا بهذا واعلموا أن الإيمان الحق يثمر المحبة الصادقة؟ وللمحبة الصادقة حقوق وعليها تبعات، فمن حقوقها: المتابعة لمن تحب، والرضا بما يرضيه، والغضب لما يغضبه. ومن تبعاتها تحمل المشاق والتضحية بالنفس في سبيل رضا المحبوب.

آمن الأولون بأن تمجيد رسولهم وتكريمه إنما يكون عن طريق اتباعه وإحياء سنته والتحلي بأخلاقه، وإقامة شرعه ودينه. آمنوا بهذا واعلموا أن الإيمان الحق يثمر المحبة الصادقة؟ وللمحبة الصادقة حقوق وعليها تبعات، فمن حقوقها: المتابعة لمن تحب، والرضا بما يرضيه، والغضب لما يغضبه. ومن تبعاتها تحمل المشاق والتضحية بالنفس في سبيل رضا المحبوب.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: 31)، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ (التوبة: 24)، «لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه ممن سواهما».

ظل المسلمون كذلك حتى ضعفوا واستكانوا، فانطفأ نور تلك العظمة من قلوبهم، وأقفرت بصائرهم من أسرارها، ولم يبق لهم منها إلا صور مرسومة بحروف في الصحف والكتب يرجعون إليها كلما عاودتهم ذكرى تلك العظمة، وكلما تذكروها في شهر ربيع.

طال عليهم الأمد فقست قلوبهم، وأعرضوا عن تعاليم تلك العظمة، وصاروا لا يذكرونها إلا إذا ذكروا ميلاد صاحبها، فوضعوها في مستوى العظمات الأخرى التي يألفها الناس في أفذاذهم، وجاروا الناس في تكريم عظمائهم بأساليبهم: بالأناشيد، والأزجال، والأنغام، وبالصور والزينات، وبالخطب والإذاعات، وتفننوا في المحاكاة حتى صاغوا عظمة محمد في أسلوب روائي قصصي، وقالوا: تلك قصة المولد الشريف.

وما كان لعظمة محمد ﷺ أن تكون قصة وهي الحقيقة الخالدة، وما كان لها أن تنسى وهي التهذيب الإنساني الدائم. ولكن هكذا ابتدع المسلمون هذا الأسلوب من التكريم، وصار لهم ليالٍ معدودة كليالي شم النسيم وليالي عيد الفصح ووفاء النيل. وهكذا ابتدع هذا الأسلوب كأثر من آثار الضعف حينما ابتلي المسلمون بالقول دون العمل، وحينما انقطعت الصلة العملية بين المسلمين وشريعة محمد ﷺ.

ابتدع هذا الأسلوب من التكريم بعد أن لم يكن، فهل بحث الناس عن سبب ابتداعه؟

وهل تساءلوا عن السر في أنه لم يكن ثم كان؟ هل انصرفوا إلى هذا الجانب الذي كان يرجى أن يعرفوا منه أسباب ضعفهم؟ كلا؛ ولكنهم انصرفوا إلى البحث في كونه بدعة أو ليس بدعة؟ وإذا كانت بدعة فهل هي بدعة حسنة أو بدعة غير حسنة؟

وهكذا اختلفت بهم المذاهب، وتعددت الآراء، وظلوا إلى يومنا هذا بين محبِّذ ومنكر؛ شأنهم في كل شيء تناولوه بروح الجدل الذي صرفهم عن العمل، وما ابتليت أمة في حياتها بشر من كثرة القول وقلة العمل، وقد ابتلى الله المسلمين بالجدل في كل شيء فصرفهم عن العمل بمقدار ما جادلوا، جادلوا في العقائد، وجادلوا في الأحكام، وجادلوا فيما ليس من العقائد ولا من الأحكام، وجادلوا في كلماتهم وألفاظهم، وجادلوا حتى في القواعد التي وضعوها للجدل!! وهكذا صار الجدل شغلهم الشاغل، فتلهوا به عن فهم الإسلام، وعظمة الإسلام وسرد دعوة الإسلام، تلهوا به عن فهم كلام الله، وعن إدراك مقومات الحياة التي لا تستطيع أمة أن ترفع رأسها إلا بها، واكتفوا بذكر محمد ﷺ في شهر ربيع، وأنه على خلق عظيم وأن شريعته صالحة لكل زمان ومكان، فانخفضت رؤوسهم، والتوت أعناقهم، وضعف سلطانهم، وتفرق شملهم، وتناثرت عزتهم، وشغلوا بالقول ونسوا دينهم، ومنبع عظمة نبيهم أساسه العمل، ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة: 105).

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة
المدير المؤسس: ذ. المفضل فلواتي
المدير المسؤول: د. عبد العلي حجيج
مسؤول الإخراج: رشيد صدقي
الموقع الاكتروني: www.almahajjafes.net
البريد الاكتروني: almahajjafes@gmail.com
عنوان المراسلة: حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 فاس المغرب
الهاتف: 0535931113
الناسوخ: 0535944454
الإيداع القانوني: 1994-61
رقم الصحافة: 91/11
الترقيم الدولي: 3627-1113
الطبع: إكوبرانت
التوزيع: سابريس

5 أخطاء في تربية المراهق

ذ.محمد بوهو

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، الملك الحقِّ المبين، عالم الغيب والشهادة وهو العزيزُ الحكيم، نحمده سبحانه وتعالى وبه نستعين، ونستهديه جل وعلا ونتوب إليه ونستغفره وهو الغفور الرحيم.

يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾، ويقول الرسول ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»

أيها المسلمون، لم تكن تربية الأبناء أبداً أمراً سهلاً على الآباء والأمهات، لكن الصعوبة في التعامل تبدأ مع سن المراهقة، أقصد عند سن البلوغ، تلك المرحلة تكمن في انتقال الابن من الطفولة إلى عنفوان الشباب وتمرده، فقد صار أكبر حجماً، لغته أقوى، يستطيع مناقشة من هو أكبر منه بنفس المستوى، وهو بالتالي أجرأ على تجاوز الخطوط الحمراء.

وهذا يتطلب منك أيها الأب أن تنتبه للأخطاء التي يقع فيها معظم الآباء دون وعي بل ممارساتهم

- أولاً: تؤذي أبناءهم.
- وثانياً: لا تقوّم سلوكهم.

نستعرض في هذه الخطبة أكبر الأخطاء شيوعا يقع فيها الآباء في تربية أولادهم المراهقين!

- **الخطأ الأول:** المحاضرات والأوامر بدلاً من لغة الحوار: يأتي هذا التصرف من اعتقاد الأب أن ابنه طائش، غير عقلاني في تصرفاته، ومن أكثر الجمل شيوعاً عندما يبدأ المراهق بالتحاور مع أبيه (لا تناقشني أنا والدك وأنا أدرى بمصلحتك منك)، (أنت ما زلت صغيراً، ولا تدري ماذا تفعل)، جمل يقطع بها الوالد كل سبل التواصل الممكنة بينه وبين ابنه، ويحاول بها تسيير ابنه، والتحكم بأسلوب حياته، وهذا الأسلوب قد يمنع المراهق من أن يفكر حتى ببدء حوار مع أبيه، لأنه يعلم نتيجة ذلك الحوار مسبقاً، وأنه سينتهي بأوامر ونصائح هو في غنى عنها.

نقول للآباء والأمهات، إن كثرة الكلام لا تجدي ما دمنا لا نجعلها مع أشياء أخرى في التواصل مع أبنائنا.. فنحن نعلم أن الكلام لا يشكل إلا نسبة 7% من لغة التواصل، فهناك 93% لا تحصل بالكلام، من خلال رنة الصوت، ولغة الجسد..

وهذا نراه جيدا في ما فعله الرسول ﷺ مع ذلك الغلام الذي جاءه يقول: يا رسول الله اذن لي بالزنا !.. كيف كان تعامل الرسول ﷺ معه؟ هل اكتفى بالكلام فقط وإلقاء الخطب على الغلام؟؟ كلا.. لقد سلك ﷺ مسلك التكامل في التواصل، فتكلم مع الغلام، واستعمل رنة الصوت الحانية، ولغة الجسد الموجهة.."أترضاه لأختك؟ أترضاه لأمك؟..."

- **الخطأ الثاني:** التجاهل، وضعف المقدرة على التواصل: (ابني المراهق لا يكلمني، لا أستطيع التواصل معه، أتمنى أن أكسب ثقته ليفتح قلبه لي). من الغريب أن الآباء وعلى الرغم من إدراكهم لعمق الهوة بينهم وبين أبنائهم المراهقين، إلا أنهم لا يبذلون جهداً لمحاولة التواصل معهم، وتأتي الحجة بأنهم لا يستطيعون فهم أبنائهم المراهقين، وأبناؤهم كذلك لا يفهمونهم!
- **الخطأ الثالث:** التركيز دوماً على سلبيات المراهق، وتجاهل إيجابياته : وذلك يعود للمعتقدات السائدة المتعلقة بهذه الفترة العمرية، والتي تنظر للطفل وكأنه كتلة من الأفعال السلبية غير المقبولة أسرياً واجتماعياً، وقد لا تأتي هذه الفكرة من خبرة سابقة للأب، ولكن قد تكون نقلاً على ألسن بعض الآباء الذين كانت لهم تجربة سيئة مع أبنائهم المراهقين.
- **الخطأ الرابع:** تقييم المشاكل على أساس التفوق الدراسي: قد تقتصر فكرة الأب عن المشاكل التي قد يواجهها ابنه المراهق في مشاكل الدراسة والتحصيل العلمي، فالأب يرى أن ما يجب أن يشغل بال المراهق هو دراسته وتحصيله العلمي، وغير ذلك لا يعد مشكلة في نظره، وذلك فيه ظلم للمراهق وللتغيرات الكبيرة التي يمر بها وتؤثر على طريقة تفكيره ومشاعره وسلوكياته، وتؤسس لبناء شخصيته.
- **الخطأ الخامس:** الاعتماد التام على الأم في التربية: صعوبة التفاهم بين الأب والمراهق، وقلة التواصل بينهما تجعل الأب يوكل أمر تربية الابن أو الابنة في مرحلة المراهقة إلى الأم لظنه أن الأم أقدر على استيعاب التغيرات التي يمر بها المراهق، والتعامل معها. وهذا معتقد خاطئ، فشخصية الأب الديناميكية في هذه المرحلة تؤثر كثيراً على نضج ووعي المراهق وعلى الإشباع العاطفي والثقة بالنفس التي يحتاجها الأولاد والفتيات على حد سواء..

فاحذروا رحمكم الله من التفريط في تربية الأبناء، أو التخلي عن المسؤولية تجاههم، فهذا هو الغدر، وتلكم هي الخيانة، وذلكم هو الغش الموصل إلى النار، أخرج البخاري ومسلم واللفظ للبخاري من حديث مَعْقِل بْن يَسَار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ"، فارعوا أبناءكم، وأدوا أماناتكم، وانصحوا لأولادكم، فكل مسؤول عن رعيته، وقال ﷺ: "وَإِنَّ لِوَلَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا"(أخرجه مسلم).

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، وفي هدي سيد المرسلين وأجارني وإياكم من عذابه المهين، أقولُ قولِي هذا وأستغفرُ اللهَ العظيمَ لي ولكُمْ ولجميعِ المسلمينَ، فاستغفرُوهُ يغفرْ لكُمْ.

الخطبة الثانية :

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين أصطفى..

عباد الله، إن مما يحزن له القلب ويتفتت له الفؤاد أن ترى كثيرًا من الناس قد أهملوا تربية أولادهم، واستهانوا بها وأضاعوها، فلا حفظوا أولادهم ولا ربوهم على البر والتقوى، بل وللأسف الشديد إن كثيرًا من الآباء أصلح الله أحوالهم يكونون سببًا لشقاء أولادهم وفسادهم، قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "وكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه وإعانته له على شهواته ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه ففاته انتفاعه بولده وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء"، وقال رحمه الله تعالى: "قال بعض أهل العلم: "إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده فإنه كما أن للأب على أبنه حقا فللابن على أبيه حق قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْاَنسانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ (سورة العنكبوت:8)، ﴿يا أيها الذين آمنوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (سورة التحريم:6)..

فَاللهم أعنا على تربية الأبناء والبنات، اللهم أعنا على تربية من نعول، واجعلهم صالحين مصلحين يا أرحم الراحمين، اللهم اغفر لنا وارحمنا، وتجاوز عنا يا أرحم الرحمين..

عبرة

عن رباح بن الهروي قال : مر عاصم بن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه فقال : يا حاتم كيف تصلي؟ فقال حاتم : أقوم بالأمر، وأمشي بالسكينة، وأدخل بالنية، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكر، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأسلم بالسنة، وأسلمها الإخلاص إلى الله عز وجل، وأخاف ألا يقبل مني. قال : تكلم فأنت تحسن الصلاة. (صفة الصفوة 107/4)

لله دره ما أروعها من صلاة ! وما ألذها من مناجاة ! يحضر فيها القلب وجلا منكسرا ذليلا، ويحضر فيها البدن خاشعا مطمئنا، وأينا يصلي مثل صلاته تلك؟ وأغلب صلواتنا – إلا من رحم الله– حركات بلا روح، وطقوس جوفاء ألفناها حتى ما عدنا نستمتع بها كما استمتع بها رسولنا الكريم ﷺ، فقد كانت أنسه وراحته، أليس هو القائل : أرحنا بها يا بلال. واستمتع بها أصحابه فقد وصفهم ربهم فقال عز من قائل : ﴿تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾.

ثم ها هو ذا حاتم يستمتع بها كما استمتع الذين من قبل. فهل أنت أخي ممن يستمتعون بالصلاة، ويجدون فيها سعادتهم وأنسهم؟ لو صليت كما صلوا هم لوجدت للصلاة أثرا في قلبك رقة ولينا، وعلى وجهك صفاء ونورا – ألست تقف بين يدي النور؟ فلا ريب أن يفيض عليك من نوره– وعلى سلوكك استقامة واعتدالا.

نحن أحوج ما نكون اليوم إلى صلاة مثل صلاة كوكبة النور تلك، صلاة تصلنا بربنا وخالقنا، نشعر أثناءها بضعفنا وقلة حيلتنا، ونرمي كل همومنا وأحزاننا ومآسينا بين يديه، فلا نخرج منها إلا وقد انزاحت عنا كل الهموم، لنواجه غيرها بقلب ملؤه الثقة في الله تعالى، ويقين راسخ في غد أفضل.

ذ. منير مغراوي

ضوابط منهجية من أجل خطبة جمعة ناجحة

ذ. محمد منديل

لعل إلقاء نظرة على الواقع المعاصر، تحمل على القول بأن دور المسجد بدأ يشهد تراجعا على مستوى الرسالة التعليمية والتربوية التي كان يؤديها إلى عهد قريب في تاريخ المسلمين، بسبب إسناد منصب الخطابة الدينية في المساجد إلى بعض الأشخاص من ذوي الكفاءة الضعيفة.

وإذا أخذنا خطبة الجمعة باعتبارها علامة على هذا التراجع لدور المسجد، فإن المرء لا يحتاج إلى كثير تأمل حتى يدرك مدى الضعف والقصور العلمي الذي وصلت إليه بعض خطب الجمعة. مما يستوجب التذكير بمجموعة من الضوابط المنهجية الواجب توفرها في كل خطبة جمعة حتى تكون ناجحة.

1 ـ الضابط الأول: الاعتناء بالناحية اللغوية للخطبة:

ويتجلى ذلك فيما يلي:

أ. سلامة الخطبة من الأخطاء اللغوية:

ولن يتأتى ذلك للخطيب، إلا بالعمل على إثراء ثقافته اللغوية عن طريق الاطلاع على بعض الكتب المؤلفة في هذا المجال. حيث لم يعد مقبولا أن يسمح لكل أحد، أن يرتقي المنبر يوم الجمعة لكي يلقي على جموع المصلين خطبة مليئة بالأخطاء.

ونظرا لأهمية الثقافة اللغوية للخطيب، نجد الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (ثقافة الداعية) قد جعلها من الثقافات التي تلزمه لزوم الوسائل والأدوات، أو بتعبير علماء الأصول فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ فإذا كان الخطيب حريصا على إيصال خطاب الشريعة إلى جموع المصلين بشكل سليم لا يكتنفه غموض ولا التباس، فليس أمامه إلا إتقان اللغة العربية التي تعد (لازمة لسلامة اللسان، وصحة الأداء، فضلا عن حسن أثرها في السامع، بل صحة الفهم، فالأخطاء اللغوية إن لم تحرف المعنى وتشوه المراد يمجها الطبع وينفر منها السمع). وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (تعلموا العربية، فإنها تزيد في المروءة). وقد ورد عن جماعة من السلف أنهم كانوا يضربون أولادهم على اللحن.

ب. تجنب الأسلوب الإنشائي المنمق: الذي يقول كل شيء ولا يقول أي شيء! وقد جرت عادة بعض الخطباء في المساجد، أن يبدأوا خطبهم بجمل تعتمد الموازنات الصوتية، حتى يظن السامع أنه في مجلس لسماع مقامة من مقامات الحريري وليس في مجلس لسماع خطبة الجمعة.

لقد أصبح خطباء الجمعة في هذا العصر الذي أضحت فيه أوقات الناس ضيقة وأشغالهم كثيرة، في مسيس الحاجة إلى أسلوب يكون القصد منه إيصال مضمون الخطبة إلى أكبر عدد ممكن من المصلين، بأسلوب مختصر وبعبارات بسيطة يفهمها الجميع، وأسوتنا في ذلك رسولنا الكريم ﷺ، الذي كان ينهى عن التقعر في الكلام، وأحاديثه النبوية الشريفة تشهد على أن جمالها كامن في بساطتها وبعدها عن الغامض والمتقعر من الألفاظ.

2 ـ الضابط الثاني: الحرص على الالتزام بالهدي النبوي في الخطبة.

كما لا يخفى فإن المسلم كما هو مأمور باتباع أوامر الرسول ﷺ واجتناب نواهيه، فإنه أيضا مأمور باتباع الهدي النبوي في كل تصرفاته، باستثناء تلك التي تصرف فيها الرسول ﷺ بحكم جبلته التي تختلف من شخص لآخر، أو تلك التي اختص بها الرسول ﷺ بحكم نبوته.

إذن فمن أوجب الواجبات على الإمام، الحرص على الالتزام بالهدي النبوي في شؤونه كلها، ومنها الخطبة. والملاحظ في هذا الصدد أنه بقدر تفريط المرء في الالتزام بالسنة، بقدر ما يقع في الابتداع.

ويكفي المسلمَ لكي يعرف هدي الرسول ﷺ في كل أحواله، أن يدمن الإطلاع على مثل كتاب (زاد المعاد في هدى خير العباد) لابن قيم الجوزية.

ومن الأمور ذات الصلة بالهدي النبوي المتعلقة بخطبة الجمعة نذكر:

أ. تصدير الخطبة بخطبة الحاجة: من الأمور ذات الصلة بالتزام الهدي النبوي في هذا الصدد، أن يحرص الخطيب على تصدير خطبته بخطبة الحاجة، كما كان الرسول ﷺ يفعل في خطبه القولية.

ب. الحرص على الاستشهاد بالصحيح من الأحاديث: يحسن بالإمام أن يحرص على أن تكون الأحاديث التي يستشهد بها في خطبته صحيحة، ويبتعد عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة. كما أن على الخطيب أن يحرص على تخريج الأحاديث التي يستشهد بها، وذلك حتى يخلق حالة من الاطمئنان لدى من يستمع إليه بخصوص صحة المعلومات التي يتلقاها منه حول دينه. ومن هنا نعلم خطأ بعض الخطباء الذين يعتمدون على أي كتاب كيفما كان، لكي يأخذوا منه الأحاديث التي يستشهدون بها في خطبهم.

3 ـ الضابط الثالث: فقه الإمام محيطه الاجتماعي:

ويتجلى ذلك فيما يلي:

أ. موافقة الخطبة الزمان والمكان والحال: قال جمال الدين القاسمي في كتابه الرائع (إصلاح المساجد من البدع والعوائد): (قال بعض الفضلاء: أبلغ الخطب ما وافق الزمان والمكان والحال، ففي زمان صيام رمضان مثلا يبين الخطيب للناس حكمه وأحكامه المقصودة منه، وينهاهم عن البدع التي تحدث فيه مبينا ضررها، وفي عيد الفطر يبين أحكام صدقة الفطر، ولا يحسن به أن يستبدلها ببيان أحكام الأضحية أو غير ذلك ويتركها بتاتا. وفي مكان تفرق أهله يخطب فيهم بالاتحاد، أو تكاسلوا عن طلب العلم حثهم عليه، أو أهملوا أبناءهم حثهم أيضا.. إلى غير ذلك مما يوافق أحوالهم ويلائم مشاربهم ويناسب طباعهم. يخطب في كل مكان بحسبه مراعيا أحوال العالم بصيرا بمقترفاتهم الحاصلة في خلال الأسبوع، فينهاهم عنها وينبههم عليها متى رقي منبر الخطابة، عسى أن يهتدوا طريقا قويما). إذن فعلى الخطيب أن يكون ابن بيئته، يراقب أحوالها والاختلالات الحاصلة فيها، حتى يتسنى له إصلاحها ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

وقد كان رسول الله ﷺ يستثمر ما كان يحدث من انحراف في محيطه الاجتماعي فيرتقي المنبر مخاطبا أصحابه بكلماته المشهورة: ما بال أقوام يفعلون كذا أو يقولون كذا، وما ذلك إلا وعي من الرسول ﷺ، إن دور خطبة الجمعة يجب أن ينصب على إصلاح الاختلالات التي تقع داخل المجتمع.

ب . التركيز على المسائل التي لا تثير خلافا بين المصلين: إن خطبة الجمعة موعظة، غايتها مخاطبة الضمير الوجداني لدى المستمع، وبالتالي يجب على الإمام أن يختار موضوع خطبته من المواضيع التي لا يكون التطرق إليها مثار فتنة بين المصلين، حرصا منه على أن تؤدي خطبة الجمعة دورها التربوي والتوجيهي.

4ـ الضابط الرابع: الناحية المتعلقة بشخص الإمام:

ويتعلق ذلك بأمور منها:

أ . حسن السيرة والسلوك: يجدر بالإمام أن يكون حسن السيرة حسن السلوك، يوافق فعله قوله، وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أتيت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، كلما قرضت وفت. فقلت:يا جبريل من هؤلاء؟ قال خطباء من أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون، ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون). وللإمام الشاطبي في هذا الصدد كلمات ضمنها الفصل الخامس من (موافقاته)، من ذلك قوله: (إذا حصل البيان بالقول والفعل المطابق للقول فهو الغاية في البيان).

وقد أورد جمال الدين القاسمي جملة من الشروط التي يجب توفرها في الإمام فقال: (يشترط في الخطيب أن يكون عالما:

1 - بالعقائد الصحيحة: حتى لا يزيغ ويؤذي الناس بسوء عقيدته في درك ظلمات الضلال فتسوء العقبى.

2 - وعلم الفروع: كي يصحح العبادات بما علمه من علم الفقه، ولأنه عرضة أن يسأله المأمومون في الأحكام، فيجيبهم عن حقيقة، ويهديهم بنور الشريعة إلى صراط مستقيم، لا يهرف ويخبط خبط عشواء في أمور الدين بجهالاته.

3 - و (اللغة العربية): وبالأخص علم الإنشاء كي يقتدر على تأليف كلام بليغ، وتنسيق درر مضيئة يشرق نور أسرارها على أفئدة السامعين؛ فيسحرهم ببديع لفظه ويختلب ألبابهم بجواهر آيات وعظه.

4 - وأن يكون (نبيها) كي لا تعزب عنه شاردة إلا أحصاها ولاَ واردة إلا استقصاها، ولينظر بمنظار التأمل والانتقاد ويغوص في بحار الشريعة فيستخرج لآلئ الأحكام ودررها، من غير ما يعتريها تشويه ولا يشوبها كلل.

5 - وأن يكون (لسنا) فصيحا منطلق اللسان معبرا عما يخطَر بباله من المعاني الكامنة في ضميره، يبرز ما انطوت عليه السريرة من جليل النصائح وجميل الإرشادات، مما يكفل السعادة للعباد.

6 - (ووجيها) تهابه القلوب وتجله العيون، وتعظمه النفوس، يهابه الصغير ويوقره الكبير، حتى يكون لكلامه تأثير ويجد له سميعا يعي ما يقال، ويعمل بما يسمع.

7 - و(صالحا) تقيا مهذبا ورعا قنوعا زاهدا غير متجاهر بمعصية، ولا متلبسا بمخالفة، يفعل ما يقول فإن ذلك أدعى إلى قبول الموعظة منه.

ب- الإعداد المسبق للخطبة:

إذ من المهم أن يحرص الخطيب على أن يعد خطبته إعدادا مسبقا، وذلك بتحديد موضوع الخطبة وفكرتها الرئيسة بشكل يمنع الخطيب من الخروج عن موضوع الخطبة وهو فوق المنبر، فبعض الخطباء لا يهتمون بهذه القضية فيتكلم في كل شيء... وتكون النتيجة أن الناس لا يخرجون من عنده بأي شيء نظرا لتبعثر أفكار ما ألقى من كلام، وعدم انسجامه في نفسه، وإنما وحدة الموضوع تعصم الخطبة من التبعثر وتصونها من التمزق وعدم الانسجام.

ومن الإعداد اختيار الأدلة القرآنية والحديثية المناسبة، دون الإكثار، وإنما يكتفى بالأوضح والأبين والأوفق للموضوع دلالة وسياقا.

5ـ الضابط الخامس: انتقاء الكتب المعتمدة في إعداد الخطبة.

يحسن بالخطيب أن ينتقي الكتب التي يعتمد عليها في إعداد خطبته، إذ ليس كل كتاب يعتمد عليه، فهناك كتب قلل العلماء من قيمتها العلمية، كبعض كتب التفسير المليئة بالإسرائيليات، أو بعض الكتب المشحونة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وهنا يجب التحذير من اعتماد الخطيب على نوع خاص من الكتب، وهي تلك التي تمتلئ ببعض الحكايات العجيبة والغريبة التي لا تقبل في ميزان الشرع.

ولا بأس هنا من التمثيل لهذه الكتب التي يرجع إليها البعض من الأئمة بمثل كتاب (الإبريز) لعبد العزيز الدباغ الفاسي، الذي يشكل . حسب الدكتور فريد الأنصاري . نموذجا (للكتب الطرقية التي سادت عصور الانحطاط والتي تركز على ذكر كرامات الشيخ وعجائبه وخوارقه).

ختاما أقول: إن على الخطيب أن يقدر جسامة المسؤولية الملقاة على عاتقه، والمتمثلة في نقل معرفة صحيحة وسالمة من الشوائب والأكدار، ولن يتأتى له ذلك إلا بانضباطه بكثير من الضوابط العلمية والمنهجية والسلوكية.

أيسر القواعد لبلوغ أنبل المقاصد

الطبّ حفظ صحة برءُ مرض، دون إرهابٍ للمريض ولا شَتمٍ للمرض (2)

د. محمد بريش

• السب طب الشيطان والشتم سلاح الجبان :

بسطنا القول في القسم الأول من عرض هذه القاعدة الاستراتيجية في كُنه الطبّ السليم لإصلاح الأفراد والمجتمعات، ونركّز في القسم الثاني على علل انقلاب الطبّ لمرض حين إرهاب المريض أو شتم المرض.

فالسبّ والشّتم لأي كان ليسا من شيم النبلاء، والمسلمون من أخيرهم، والأحاديث في النهي عن سبّ وشتم الأشخاص كثيرة لا يخلو بعض ما اشتهر منها على الألسن من ضعف، نورد بعض ما نحسبه صحّ منها موجزا للفائدة: فقد أخرج البخاري رحمه الله في صحيحه (كتاب الحدود، الحديث 6777) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: «اضْرِبُوهُ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ بَعْضُ القَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ، قَالَ: «لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ»، وفي لفظ له (الحديث 6781): فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ.»

وأخرج الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تسُبّوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا».

وروى الترمذي وغيره، عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فإنْ رأيْتُمْ ما تَكْرَهُونَ فَقُولوا: اللَّهُمَّ إنَّا نَسْألُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِه الرِّيحِ وخَيْرِ ما فِيها، وَخَيْرِ ما أُمِرَتْ بِه، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيها وَشَرِّ ما أُمِرَتْ بِه».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ «قال الله عز وجل: يُؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر! فلا يقولنّ أحدكم: يا خيبة الدهر! فإني أنا الدهر أُقلب ليله ونهاره. فإذا شئت قبضتهما».

فلو تابعنا ما نردّده ونلوكه لغواً بألسنتا يوميا لوجدنا أننا نُكثر اللعن والسبّ والشّتم للدنيا ومن يديرها ممن حولنا، واليوم الذي طلعت عليه الشمس، والزمن الذي عرفنا فيه من نكره ونذم، وغير ذلك من المنهيات التي تشغلنا وتصرفنا عن الواجبات، فالحمد لله الذي برحمته عفا عن اللغو في الأيمان: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ (البقرة:225)، ودعانا لضبط الكلام والبر والتقوى وحفظ اللسان: ﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:224).

وغاية ما نريد التنبيه عليه والإشارة إليه مما سُقناه من آيات وأحاديث للدلالة على هذه القاعدة هو أننا مسؤولون عن ضياع فرص لبناء الغد بالانشغال بسبّ المنكر بدل النهي عنه وتغييره وإحلال المعروف محلّه؛ فالله عز وجل يلعن من الظالمين من عباده من يشاء، ويلعن رسوله من يلعن ليبين درجة المعصية واستحقاقها اللعنة، ولا معنى أن نفهم نحن من ذلك وجوب أو جواز اللعن للملعون أصلا، فهذا انصراف عن المقاصد للانشغال بما لم نُؤمر به.

• لو كان في السب إفادة لكان شتم الشيطان عبادة:

فلو كان حقا علينا أن نسبّ أعداء الله لسنّ لنا الشرع ورداً خاصاً نتقرّب به لله في سبّ إبليس ولعنه، علما منا يقينا وبنصّ القرآن أنه ملعون، وأنه عدونا الأكبر بلا خلاف! فلا يوجد في أورادنا الصحيحة عن النبي ﷺ الصباحية أو المسائية أو الخاصة لعنُ إبليس ثلاثا أو عشرا أو ثلاثين أو مائة!! لكننا مأمورون أن نكتفي سلاحا في وجه هذا العدو اللذوذ باللجوء للرحمن جلّ وعلا فنستعيذ به وهو السميع من الشيطان الرجيم استجابة لقوله تعالى: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله، إنه سميع عليم﴾ (الأعراف : 200)؛ وقوله سبحانه : ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ (النحل : 98).

وهذا درسٌ استراتيجيٌ بليغٌ في مواجهة الخصم ومعرفة جوانب ضعفه وأفتك الأسلحة به، فهذا العدو الشيطاني يتميّز عن غيره من الأعداء بمواصفات لو توفرت في غيره من الإنس لطغوا وبغوا بشكل يفوق ما قد يُتخيّل منهم وقوعه، أهمها :

• أنه ثابت العداوة شديدُها لا يلين فيها مثقال ذرة، فلا مطمع معه في تفاوض أو تصالح ولو مؤقتا.

• أنه مُكّن استجابة لطلبه الذي أملاه كبرياؤه من البقاء حيّا إلى يوم البعث، فلا مسوّغ قطعا لقتله أو امتلاك سلاح لإبادته.

• أنه يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم، فهم متفوقون في هذا الجانب أيما تفوّق، ونحن مكشوفون أمامهم لا سبيل لإدراك حركتهم، ولا لمعرفة أعدادهم، ولا الإحاطة بتفاصيل مكرهم.

ومع كلّ هذه الامتيازات الاستراتيجية الضّخمة، نملك الأسلحة الفتاكة لهزيمته ورهطه، فالانضمام لأهل الإيمان يقطع عليه الطريق فلا يجعل له ولا لقبيله على المؤمن صدقا سلطانا، والاستعادة بالله تدحره وتهلكه وتوقع بكيده أشنع الهزائم، فهي والبسملة والتسبيح والتهليل والذكر وتلاوة القرآن السّلاح الفاتك بالأعداء أيا كانوا إذا ما صاحبها العمل الصالح إيماناً وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، مقروناً بالخلق الحسن والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

وهذا منتهى الحكمة في التعامل مع العدو وتحديد مناطق ضعفه وركائز مواجهته، ولك أن تسقري واقعنا المزري فتلحظ كم حاكم يدّعي صولة الثورة والصمود عبر الإكثار والجهر بسبّ الولايات المتحدة، وهي تنحاز للصمت لا تبدي ردّا عليه، ولكن ما يلبث أن ينكُس تحت سلطانها ويخنع لجبروتها، ويظهر عيانا انصياعه لأمرها، ليس لقوة قاهرة فيها يستحيل مقاومتها، ولكن لضعف به ونفاق يعتريه، تجلى في مناصرته السرية لها، والإسهام الصامت في مكرها، رغم كثرة سبّه وتواصل شتمه، إنكاره لا يتجاوز اللسان ومقاومته لا تحرك البنان، وهو يرى بل يساهم – رغم إظهار السب وإكثار اللعن – في إضعاف شعبه واستلاب أرضه!

• وما شتم ظلمة اليهود بمانع جورهم من الوجود :

وترسيخا لهذه القواعد التي حررناها لا نريد بها معاذ الله إبراز عضلات في الصياغة أو ادعاء مهارة في التقعيد، وإنما لنقرب للناس أدوات عمل نزعم أنه قد يتحقق لمن فعّلها بإتقان لون من الخير النافع بإذن الله في بحر لجي من المشاكل والعقبات والظلمات، نقصد بتقعيدها المسجوع سهولة الحفظ وسرعة الاستحضار، وإظهارا لأهميتها نضرب المثل بما نسمعه مرارا ردّا على التنكيل بإخوتنا في فلسطين السليبة من لعن لليهود وأتباعهم، ودعاء عريض بأن يقطع الله نسلهم ويريح الأرض منهم!

وهذا ليس بالأمر الجديد، فعديد من الدعاة والخطباء والغيارى من الشباب المسلم بشتى بقاع الأرض يردّدون قريبا من ذلك، وقد يجد البعض في تكراره فرجة للنفس، وتخفيفا من المعاناة أمام الجبروت اليهودي والظلم الصهيوني، وأنا لا أسعى لتبرئة ظلمة اليهود، ولا لتجميل صورة الصهاينة، وإنما أتساءل من منطلق الشرع والإيمان بمشروع واضح المعالم في الكتاب والسنة لمن رام عدم الفساد في الأرض: هل صرف الجهد لذلك جزءٌ من مهام المؤمن؟ وهل إذا كنتَ موقنا بأنه ليس في الأرض قطرانٌ أبيض، كان لزاما كلما ذكرت القطران أن تصفه بالأسود؟

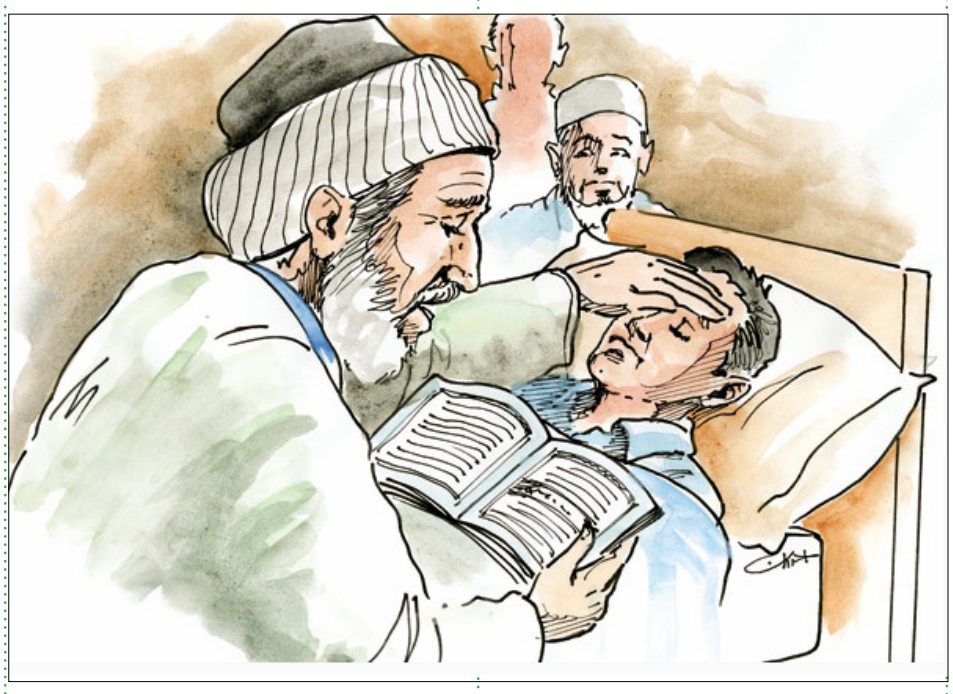

وما دمنا لا نتحمّل وجود عدوّ لنا بالأرض، نؤمن يقينا أن الله لم يخلقه عبثا، وأنه عز وجلّ خلق كل شيء بقدر، وتقدير قويم وميزان عادل، بل أنذرنا أنه لعداوته الراسخة لن يزال يقاتلنا حتى يردنا عن ديننا إن استطاع، وأمرنا أن نبرّ من أتباعه من لا يقاتلنا في الدين ولا يخرجنا من الأرض ونُقسط له، واعداً لنا إن أُتقن منا الإعداد وصدق منا الاستعداد أن يُنعم علينا بوفير الإمداد، فما دمنا لا نطيق وجوده ونتمنى زواله، أليس الأولى بنا أن ندعو الله ونبتهل إليه بدعوات عريضة مسترسلة أن يهلك عدونا الأول إبليس؟ وأن يريحنا جلّ وعلا من كل شيطان رجيم؟ فما دمنا نبيح لأنفسنا الخوض فيما لم نؤمر به، ولسنا بمساءلين عن عمل وفجور أهله، ألا يكون مثل هذا الدعاء الفجّ وقتذاك مشروعا؟ أو لا نستزيد منه ادعاء منا عبثا التأسي بسيدنا نوح عليه السلام فندعو الله أن يزيل الباطل كلية من الأرض فلا نلمس له في واقعنا أثرا؟ ويُبيد الظلمة والطغاة والمجرمين فلا نسمعُ لهم في حاضرنا ركزا؟

إن مثل هذه الثقافة ومثل هذا النوع من الفكر ضارٌ بما نريده من الإصلاح، ويجعلنا خارج خطاب القرآن وسنن العزيز الرحمن، لأنه يغيّبُ السنن ويضخّمُ الفتن، ويمنعُ مشاريع الإصلاح من أن تسير وفق شروط السنن ومساقاتها، ويشغلنا عن ما يلزم حقيقة أن نجنّد أنفسنا له عبر التزود بالتقوى، وصقل الإيمان، والعمد لتفعيل العمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر، والذي يتجلى أساسا في العناية بأصوات الحق المزهقة للباطل وقبيله، والرعاية لراجمات الحق الدامغة لرؤوس المنكر والناسفة لعتاد جموعه.

• نوحٌ دعا ربه لكفار قومه بالإبادة، لكن بوحي:

وسيردّ علينا البعض بأن الله عز وجل لعن الظلمة والمفسدين من أهل الكتاب وغيرهم، وأن نوحا عليه السلام قال في دعائه الذي ذكرناه آنفا والوارد في سورة نوح (الآيتان 26 و27) : ﴿وقال نوح ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا، إنك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا﴾، وأننا قدوة به جاز لنا أن نسأل الله أن لا يذر من اليهود ديارا، فما لك لا يروقك ذلك وهو منصوص عليه في الكتاب؟

وأجيب : إن سيدنا نوحا عليه السلام لم يفعل ذلك ولم يدعُ به إلا لما أطلعه الله على الغيب بأن مستقبل هؤلاء لا خير يرجى منه، وأن دوام الحياة لكفرة قومه لن يتأتى منه نفعٌ يضاف لأهل الإيمان، وأن سنة الله قد قضت أن يجعل بعد العسر يسرا، لا أن تضيع الأوقات فيما قدر الله من عمر الإنسانية في توالي الفساد وتنامي الكفر واشتداد العسر. يقول الله عز وجل: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ. وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ (هود: 36-37)، فالآيتان تتضمنان افتتاحا بخبر واختتاما بخبر، وبينهما أوامر ثلاثة لا يستطيع تنفيذها إلا أولي الحزم والعزم من الرسل، ولهذا كان نوحٌ عليه السلام أولهم، لا بأس أن نتناولها بنوع من التفصيل دون إطناب، ففي محطاتها دروس تطبيب نحن أولى باستيعابها والاستفادة منها:

• فالخبر الافتتاحي: ﴿لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ﴾، خبرٌ مهول بالنسبة للرسول الذي لم ييأس من روح الله، ولبث في الدعوة له عزّ وجلّ بشهادة الله له ألف سنة إلا خمسين عاما لا يكل ولا يملّ، يردّد القول رغم الآذان المؤصدة والاستهزاء المستمر كما عبّرت عن ذلك بتفصيل سورة سميت باسم الرسول نوح عليه السلام، ومصيبةٌ بل عذابٌ شديدٌ من الله أن يضيّع القوم فرص نجاتهم ونجاة ذرياتهم فيفوتهم أن يخرج من نسلهم من عسى أن يهتدي فيكون باعثا لهم على التوبة، أو محفزا لهم بحسن سمته وقويم سلوكه وشدّة عطفه للإقبال على الله وتدبر آياته، أو يكون لهم فيه أمل شفاعة لدى الناس، ولسان ذكر في الآخرين، أن تركوا فيهم ذرية من أهل صلاح وإصلاح!

• والخبر الختامي: ﴿إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾، وهذا لونٌ من العذاب لم يسبق أن عهدته الأرض، يوحي بأنها ستشهد طهارة شاملة يمحى بها الكفر قاطبة، تُنشأ بعده الإنسانية على درب جديد وعهد وليد ليس فيه من أهل الباطل أحد، مع ثقل الأمانة في بنائه

وترسيخ قواعده، علم الله جلّ وعلا وقعها على نفس نبيه فطمأنه بالسلام والبركة بقوله: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (هود: 48)،

• **والأمر الأول:** ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾، وابتأسَ الشّخص حَزِنَ واكتَأَب واغتمّ، وليتصور أحدنا أنه نبّه للخطر يستشعر قدومه جماعة، أو فردا واحدا، ينذره ويحذّره ويدعوه للتعجيل بالسعي للسلامة، والمنذر لا يبالي، بل يسخر ويشتم، ألا يعتريه حين حلول ما أنذر به حزنٌ أو اكتئابٌ أو غم؟ فكيف إذا أُمر أن لا يصدر عنه شيء من ذلك؟ قال فخر الدين الرازي في تفسيره «مفاتيح الغيب»: «إن نوحاً عليه السلام لشدة محبته لإيمانهم كان سأل ربه أن يبقيهم، فأعلمه أنه لا يؤمن منهم أحد ليزول عن قلبه ما كان قد حصل فيه من تلك المحبة، ولذلك قال تعالى من بعد: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي لا تحزن من ذلك، ولا تغتم ولا تظن أن في ذلك مذلة، فإن الدين عزيز، وإن قلّ عدد من يتمسك به، والباطل ذليل وإن كثر عدد من يقول به.»

• **والأمر الثاني:** ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ وهذا أمر ضلّ في فهمه جَمعٌ من المفسرين ومن عانق رؤاهم من التابعين، وداؤه في تهوين جليل نصّ القرآن وتعظيم صنع الإنسان، وأصلٌ لفاسد الطب للمجتمع، وتفاقم لأمراض عجزه عن النهوض بعلمه وصقل عقوله، لأن الله حين قال ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ ذهب هؤلاء إلى أن سفينة نوح عليه السلام هي تجميعٌ ألواح بحبال أو مسامير خشبية تمكّنها من أن تطفو على الماء لتسير بأمر الله، متغافلين عن المهارة الفائقة في ابتكار السفينة التي صمّمت أولا بوحي الله، ومن ثم فهي لن تُنال صنعة ولو من أمهر المهندسين في أي زمان ومكان، وتشكلت بعين الله، فلن تضاهيها أي سفينة على مدى الدهر مهما تقدم العلم وتوسّع الاختراع! فهي من ألواح ودُسر، لكن حين خضعت لمهارة الصانع بوحي الخالق نتج عنها شيء لو تشكّل لنا عيانا لرأيناه يفوق الخيال، ولشهدنا أنه من صُنع الإنسان محال.

نقول هذا تنبيها لما تحشره الأفلام الكرتونية ولُعب الأطفال الإلكترونية والقصص والمسلسلات المسلية في أذهان المستهلكين على مختلف أعمارهم من تهوين لأمر السفينة، وأنها على شاكلة ما صنعه الإنسان في حقبة تاريخية متقدمة، مما جزّأه غباوة بعض أدعياء العلم من الزمن، جعلوا الآدمي فيه يرقى تصاعدا وعلى خطوات من الحيوان إلى الإنسان، بيد أنه أول ما خُلق كان في أحسن تقويم، لن يرتفع إلى مثله مدى الدهر إلا بالإيمان والعمل الصالح، وإلا فهو هاو أسفل سافلين، وإن علم ظاهرا من الحياة الدنيا وادّعى جهلا أو غرورا أنه من المتقدمين!

فسفينة جرت بنوح ومن معه في موج كالجبال ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ (هود: من الآية 42) هل تضاهيها سفينةٌ مما علمنا ورأينا وما لم نر ولم نعلم من السفن؟ نحن رأينا السفن في تسونامي اليابان تجرفها الأمواج إلى البر أو تضعها على سطوح الأبنية، وعلوّ أكبرها وأخطرها عشرون مترا، فهل يدرك الناس ضخامة علوّ الجبال؟ فلفظ الجبال في الآية مطلق، لا يستثني جبل إفرست وغيره من المثال، أي أن علو أمواج بحر الطوفان حين التشكل كان يزيد عن 7000 مترا! فهل ينفع لمقاومة تياراته تجميع ألواح؟؟ وقلنا «حين التشكل» لأن تواصل تهاطل الماء من السماء، واستمرار انفجاره من الأرض جعل السفينة غواصة حين التقى الماء! ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ. وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ (القمر: 11–12)، فهل تُراها كانت سفينة عادية؟

بل هي سفينةٌ من صُنع الله، تمخُر الماء وتُقاوم دخول الماء وتغوصُ في الماء، وما كان الله الذي أتقن كل شيء صنعه ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (النمل: من الآية 88) أن ينوّه بالسفينة كآية وهي من النوع البدائي الذي يتخيله الغافلون ويزدريه المتردّدون! فالله إذا قال في الشيء آية فهو مُعجز لا يُضاهى ولا يُحاكى، بل أنعم الله على الخلق إذ قال: ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ. وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ (يس: 41–42) فجعلهم بخلق وجعل منه يتنافسون في الابتكار، ويتبارون في إتقان الصّنعة يشيدون سفنا مثل ما صَنع نوح تمخر الماء مثلها، لكن يستحيل، وهي من صُنع الناس بإلهام لا بوحي، أن تصل إلى المستوى الراقي والمثالي لما صنع نوح!!

ولقد عاشت الأمة عصورا من الانحطاط ممتدة الزمن بعد اقطاعها التفاعلي مع القرآن تردّد أساطير اخترعها دُهماء بني إسرائيل وغيرهم من أدعياء العلم، تفصّل في عرض وطول وعدد ألواح ومسامير السفينة، وعدد من ركبها من الدواب والأنعام والوحوش، بل تعرض تفاصيل شروط بعض الخلائق للركوب ومتطلبات استجابتها، مع ذكر نباهة أدهاها إبليس حين تمسّكه بذيل الحمار آخرها ركوبا ليسأله نوح بعد الولوج خلسة من أدخله السفينة!! وغير ذلك من المتاهات والحماقات التي تضمنتها بعض التفاسير نقلا عن «قناة أخبار خيالية» تزعم النقل الحي لوقائع زمن نوح، لا تضاهيها في الكذب والسفه إلا ما يُستجدّ لهوا أو سفها من أساطير زماننا السينمائية والخرافية!!

ونحمد الله الذي جعلنا من ذرية من آمن مع نوح ولم يجعلنا حضورا في قوم نوح! لأننا لو رأيناه يبني السفينة في مكان لا بحر فيه، وبعجيب تصميم لم نعهده لا في الأولين ولا في الآخرين، لأوشكنا أن نكون ممن قال الله فيهم ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ (هود: 38)!! فليس سهلا أن يرقى الإنسان مهما ارتفع علمه إلى تنفيذ صنعة الله بوحي الله، ولا أن يصبر على أذى وسخرية من يعجب من ذلك من خلق الله! ولو قدّر لي افتراضا وأنا العبد الضعيف أن أكون مرافقا لأحد ممن آمن مع سيدنا نوح مع خبرتي الطويلة في الهندسة – والحمد لله أن أنعم عليّ أن أكون حيث اختار لي عزّ وجلّ أن أكون – لما تجاوزت صبرا ولا قاومت عجزا يوما أو بعض يوم، ولما سلمت – إلا أن يلطف الله – أن أكون من المتشككين، فكيف بالسنوات الطوال من الدعوة والمقاومة والصبر والعزم والحلم!!

• **والأمر الثالث:** ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، وهذا الأمر الإلهي سدَّ الباب في وجه سيدنا نوح في أن يدعو الله لقومه بالتوبة والهداية، أو أن يشفع لهم عنده جلّ وعلا فيمهلهم أزمنة أخرى لعلهم يرجعون. وخوفا من مثل هذا كان رسولنا عليه الصلاة والسلام يقول «شيبتني هودٌ وأخواتها»، وأخواتها السور التي فيها ذكر معاناة الأنبياء وهلاك الأمم (الحديث حسّنه الترمذي، واطلعت على بحث موثق ضعّفه فيه صاحبه لمعارضته لحديث رواه البخاري عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء). فسيدنا نوح عليه السلام مُنع بأمر إلهي من أن يخاطب الله في قومه عفوا أو مغفرة أو هداية منبئا أنهم مغرقون، فلم يبق له عليه السلام إلا أن يسأل الله إزالتهم كلية حتى يتوقف الفساد مادام ليس للصلاح فيهم نفاذ! ذلك دعاء نوح عليه السلام وتلك ما نحسبه دوافعه وأسبابه.

وثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ : «يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحُد؟ فقال: «لقد لقيت من قومك وكان أشدّ ما لقيت منه يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد ظللتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليّ، ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فيما شئت، إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين، فقال رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا.»

هذا يقوله إسوة برسوله ﷺ كل من له مشروع إصلاح مستقبلي يؤمن بإمكانية تجليه، وليس له في علم الغيب ما يمنع من تحققه، ولا سبيل له لوحي مثل ما أوحي لسيدنا نوح يُنبئه ببوار كفار قومه! ففرق كبير أن تعُدّ العدّة وتستجمع وسائل النصر ثم تدعو الله أن يُعليَ دينه ويهزم على يدك أو غيرك من يعاديه ويمنع ظهوره، وأن يكون همك وأغلى أمانيك زوال هذا العدو من الأرض إلى الأبد لكي تستريح أنت من كل ما هو مطلوب منك من العدّة والإعداد، أو تكتفي بالسب والشتم واللعن متسارعا إلى الرقاد!

• من حسن الطب عدم الاعتداء في الدعاء:

فنحن حين ندعو الله سبحانه، لا بد من التقديس والتقدير والتمجيد للذي ندعوه عزّ وجلّ، فلا نعتدي في الدعاء، ولا نسأله إبطال سننه، لتمشي الأرض على ما يخيل إلينا أنه سليم الحال وقويم المآل، فلم يبطلها جلّ علاه لأحد! أو لا نفرح ونقنع بما سنّه ربنا سبحانه من سنن راسخة دائمة منطوقها النصر للمسلمين والدفاع عن المؤمنين؟ ألم يعد تبارك وتعالى بالفوز والنصر من تولاه وتوكل عليه؟ ألم يقل عزّ من قائل: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ (النساء: 141)، ﴿وما كيد الكافرين إلا في ضلال﴾ (غافر: 23)، ﴿ذلكم وأن الله موهّن كيد الكافرين﴾ (الأنفال: 18)، ﴿ويحقّ الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾ (يونس : 82)، ﴿ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون﴾ (الأنفال:8)، ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفا﴾ (النساء : 76)، ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل. إن الباطل كان زهوقا﴾ (الإسراء : 81)، ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ (الحج: 38)؟ هل بقي لنا بعد هذا في المواجهة من شيء إلا بذل المستطاع إعدادا، وجميل التوكل استعدادا، وخالص الدعاء أن يثبت الله أقدامنا وينصرنا إمدادا؟!

ألسنا نتعظ بما قال نبينا نوحٌ عليه السلام لقومه لما جاءوه مهدّدين وظلوا منه ساخرين؟ هل قال لعنكم الله وأبادكم ومحا الأرض من أمثالكم، أو سبّ وشتم ولعن؟ ألم يرفع التحدي بالحكمة ورام إلى الحق بالعصمة كما هو في سورة يونس (الآية 71): ﴿واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون﴾؟

فهذه الألفاظ البليغة الحاسمة لا يقولها إلا الواثق في الحق القوي بالحق، ولم يدعُ عليه السلام دعاءه بالإبادة إلا بعد أن استيقن وحياً أن لا طائل من الدعوة في مثل قومه، بعد أن استفرغ الجهد بكمال وإتقان كما هو مبين في سورة نوح لتبليغ الدعوة وأداء الأمانة وبيان الرسالة، بل قضى بينهم من العمر ما يسمح له على تواصل الجهد والطمع في النجاح باليأس! فألف سنة إلا خمسين عاما ليست بالزمن الهين حتى بالنسبة للأمم والدول، وعمر احتلال فلسطين لا يزيد على الخمسين التي بقيت لتمام الألف إلا قليلا، ومع ذلك يدب فينا التقاعس للإعداد، وتسري في صفوفنا الغفلة عن الاستعداد، فأنى يكون لله منا الإمداد، إلا بلطف منه ورحمة، وإبعاد عذاب وتحصيل مغفرة. أو لا يجدر بنا وقد لاحت أنوارُ فجر الانتصار، ونهار الفخر يُسلخ سراعا من ليال القهر، والباطل يرجفُ من قرب الزوال، رغم توالي المحن واشتداد الفتن، أن نسارع للحق وتقوية منابر الحق؟؟

• قويمُ الطب التمسك بالحق والاستثمار في الحقّ:

فالحق موجودٌ مدوّن محفوظ، لكن أين من يستدعيه ويقذف به الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق؟؟ فمثلنا مع الحق كالمثل الوارد في الذكر الحكيم: ﴿كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه﴾ (الرعد : من الآية 14). فمن مسلمات الإيمان وثوابت الإسلام أن الباطل زهوق، وكيد الشيطان ضعيف، ولكنّ عللنا الكبرى في ضعف الإيمان بقوة الحق، والإمساك عن الإنفاق في سبيل تقوية منابر الحق وأهل الحق، والانشغال عوض ذلك بالباطل وشتم فعله ولعن مكره، وتصوّر بعضنا أن سب أهله وشتم أفعالهم مهوّن عن النفس شيئا، أو مغيّر طرفا من خططهم، أو معطّل جانبا من مكرهم.

وأصل الدّاء في أوساطنا غياب العناية بالقرآن والرعاية للقرآن؛ فبعدنا عن القرآن وبيان القرآن قد أفقدنا ضوابط الميزان! فلكم رأينا وشاهدنا ألوانا من الفتك والتنكيل بالإنسان، الإنسان المسالم البريء أيا كان، ولم يهتز لدينا الكيان، ولا قاومنا بل ولا أشرنا للمجرم بالبنان، وقد يمسّ الحائط مما نقدسه من البنيان، فننفعل أقوى من صمتنا حين المسّ بالإنسان، بل كثيرا ما نلوم المعتدَى عليه في إثارته للمعتدِي، وقلّ أن نمدّ له يدا بإحسان! حتى أمسى طبيعة أن نتهم المظلوم – حين مطالبته بالحق – بإزعاج الظالم، منبهين إلى أن حركته هذه في غير محلها ووقتها، ويفتي من يُدعى – أو يدّعي – أنه المفتي أن الحلّ الحكيم هو في الصمت عنها والامتناع عن تناولها إلى أن يتجلى زمنها.

لكن حين يحذرنا من رام هلاكنا، من خصام نشب مكراً بين أبنائنا، ببقعة ما من أرضنا، هو وراء إذكاء ناره وتهييج لهيبه، ننزعج ونولول، ويفتي ذات المفتي بضرورة الاستجابة لنصائح صاحب التحذير، وتلبية ندائه، عبر السماح له بالضرب والحرب، والوقوف جنبه باحتلال الأرض، وتأديب من ادعى أنه المشاغب، والفتك بالمتمرد، دون دراسة للعواقب، أو جدّ في إصلاح وتهذيب من شاغب فعلا وتمرد، أو العمد للإصلاح والصلح، وترسيخ قواعد العدل وإقامة موازين القسط.

ذلك أننا في تطبيبنا لمرضنا اختلطت لدينا المعايير إلا من رحم الله، وتمازجت في الأذهان مواصفات الدواء وصفات الأدواء، وأصبحنا نصغّر كبيرا ونضخّم صغيرا، ولا نميز بين تهويل فرع وتغييب أصل، لولا زمرة عليهم المعوّل وفي جهدهم واجتهادهم الأمل، أما السبّ والشتم للمرض، والانزعاج من جرح بسيط بالبنان، مع عدم انتباه لما يكاد يُسكت القلب أو يُغيّب العقل أو ينفي الوجدان، فهذا منا هو الجهل المركب بالداء والدواء على السواء.

ومجمل القول مُضيٌّ من هو على نور من الله في توطيد عرى مجده، وتأكيد عزه، وترسيخ دينه، وحماية أرضه، وصناعة غده، ومواجهة عدوه، لا يخاف في الله لومة لائم، لا يصنّف الناس ولا يُرهبهم، ولا يلعنُ رجالهم ولا يكفّر ضالهم، نهجهُ الإتقان والحكمة، وإعمالُ الحلم والعلم في إخماد سطوة الظلمة؛ ثم انزعاج من لم يُعر لشروط البقاء بالا، ولا بذل في حقول صادق النماء مالا! يرى أن المساس بنهج عليل قد يجرّ على الأمة الهمّ الثقيل، وأن التمسك بوضع غشوم خير من فتنة تدوم، وأن وجود فلان بلية، وبقاء علاّن مزية، وغير ذلك من مبررات تزكية الواقع الهشّ المنخور بالمنكر، عبر التخويف والانزعاج من تحوّل مشاريع إصلاحه إلى شرّ مُستطَر!!

وغير غريب انزعاجُ من لم يَبق عليه من الثياب – بعدما رمى تقليداً أجملها، ونزع عنه حداثةً أسترها – إلا جوربٌ في رجله اليسرى، مزهوٌّ بذاته مطمئنٌ لحاله حريصٌ على جوربه قد شغله طول الافتتان بالغير عن ستر عورته الكبرى! فتلك هان أمرها وقلّ لومها، إذ أضحى بتوالي الأيام يألف كشفها الخاص والعام، أما غياب الجورب فخطيرُ المقام وابتلاءٌ بالعري التام! وليس من العجب، باعتقاد رأيه الأصوب، أن يظل همّه الجورب !!!

فمن مسلمات الإيمان وثوابت الإسلام أن الباطل زهوق، وكيد الشيطان ضعيف، ولكنّ عللنا الكبرى في ضعف الإيمان بقوة الحق، والإمساك عن الإنفاق في سبيل تقوية منابر الحق وأهل الحق، والانشغال عوض ذلك بالباطل وشتم فعله ولعن مكره، وتصور بعضنا أن سب أهله وشتم أفعالهم مهون عن النفس شيئا، أو مغير طرفا من خططهم، أو معطّل جانبا من مكرهم.

الأستاذ عبد اللّه باها – الرحيل الفاجعة

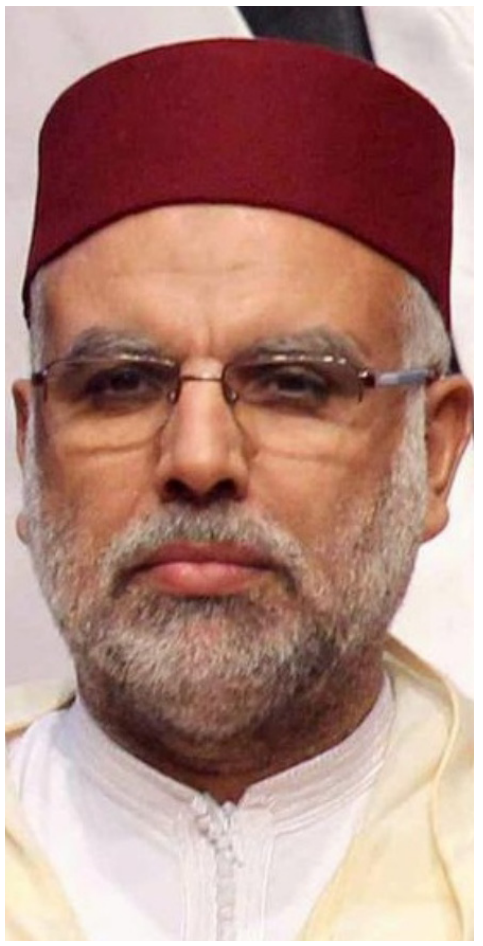

فقدت الساحة الإسلامية المغربية مؤخرا أحد مؤسسيها وواحدا من رموزها وأبرز قادتها ... الأستاذ المهندس عبد الله باها.. يوم الأحد 7 دجنبر 2014 .. وذلك في حادث مأساوي على السكة الحديدية الرابطة بين الرباط وبوزنيقة.

وقد خلف هذا المصاب الجلل وبهذه الطريقة المؤلمة حزنا عميقا في مختلف أوساط المشهد الدعوي والسياسي في البلاد. ذلك أن الفقيد يعد من كبار مؤسسي العمل الإسلامي في المغرب منذ سبعينات القرن الماضي، إضافة إلى كونه قياديا في العمل السياسي من خلال حزب العدالة والتنمية، ونائبا برلمانيا عن ذات الحزب منذ 2002 إلى حين توليه منصب وزير الدولة في حكومة السيد عبد الإله بنكيران سنة 2011 .

ولقد لخصت جنازته المهيبة قيمة الرجل ومكانته لدى عامة الناس إذ شارك فيها الآلاف قدموا من كل ربوع البلاد ويمثلون مختلف التوجهات الفكرية والسياسية فضلا عن الطبقات الاجتماعية...

وأهم صفة التصقت بالفقيد حيا وميتا .. الحكيم .. كتعبير عن أسلوب الرجل في إدارة الاختلاف وتقريب وجهات النظر.... بالحوار وحسن الكلام وجميل الأخلاق... حيث كان عفيف اللسان...لين الجانب ... في تطبيق عملي لقوله تعالى : ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران 159)...

أمام هذا المسار الحافل بالعطاء لمدة تناهز أربعين سنة، لم يكن بالأمر الهين استيعاب وفاته وهو في عز عطائه، وبتلك الطريقة المفجعة . لكن قدر الله نافد ، وله الأمر من قبل ومن بعد ... وعزاؤنا واحد في فقدان رجل من طينة عبد الله باها. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

تعزية

وزير الدولة عبد الله بها في ذمة الله تعالى

ببالغ الأسى والحزن العميق تلقت جريدة المحجة نبأ وفاة الأستاذ عبد اللّه بها . تقبله اللّه تعالى عنده من الشهداء وزير الدولة وأحد القياديات البارزة في حزب العدالة والتنمية وواحد من رموز العمل الإسلامي بالمغرب إثر حادثة سير مؤلمة على سكة القطار ببوزنيقة (بين الرباط والدار البيضاء) مساء يوم الأحد 07 دجنبر 2014.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة جريدة المحجة إلى أسرة الفقيد زوجةً وأبناءً وإلى سائر إخوانه ومحبيه بأحر التعازي وأصدق المواساة، سائلين اللّه العلي القدير أن يشمل الفقيد بواسع مغفرته ويتقبله عنده من الشهداء والصادقين، وأن يرزق ذويه الصبر والاحتساب، و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

عبد اللّه باها- المسار :

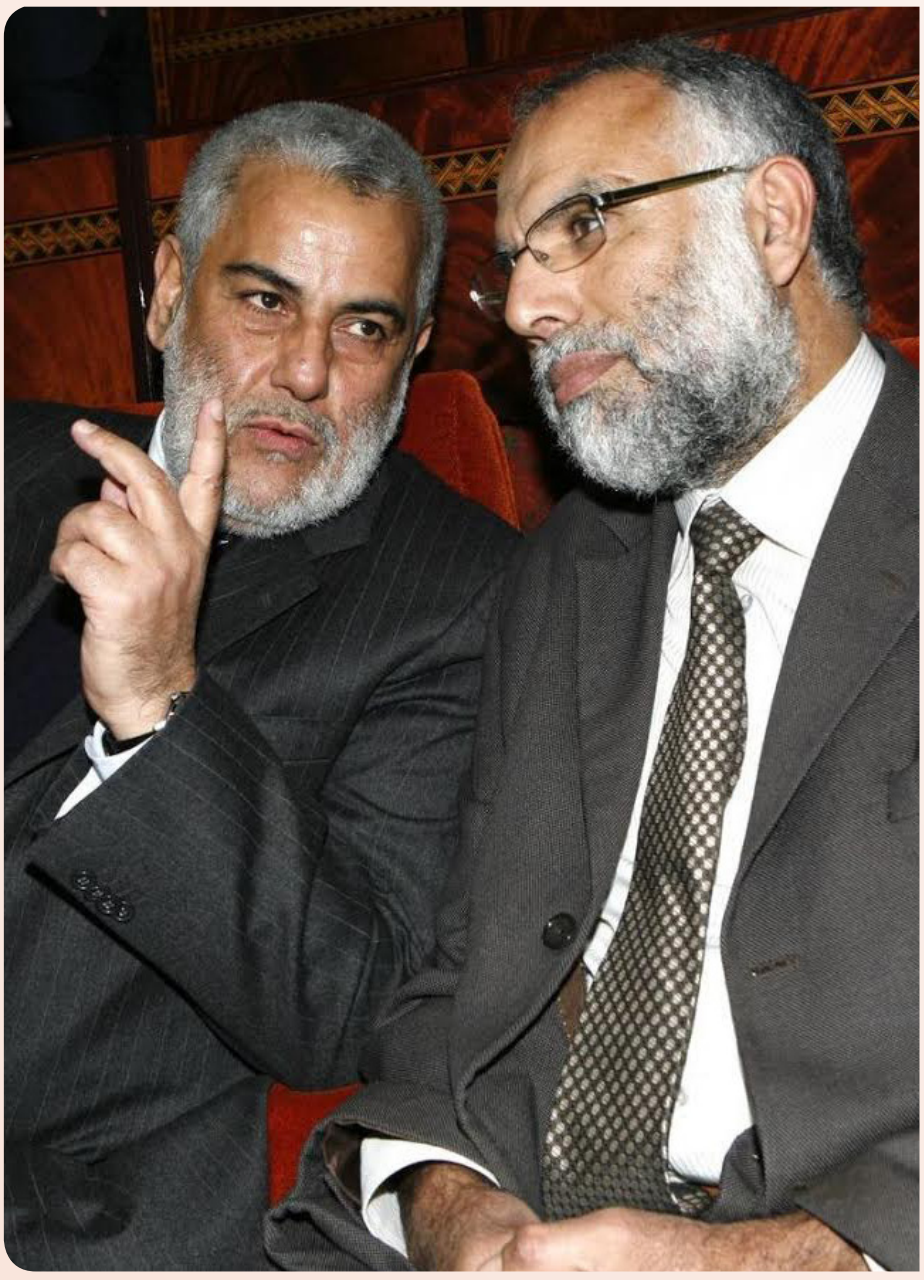

أ- عبد اللّه باها - النشأة والدراسة:

ولد عبد الله باها بجماعة لخصاص نواحي كلميم سنة 1954 وبعد بلوغه سبع سنوات انتقلت الأسرة الصغيرة إلى إفران الأطلس الصغير .. كان في طفولته شغوفا بالقراءة متفوقا في دراسته... بعد استكمال دراسته الابتدائية انتقل إلى بوزكارن .. وحصل بها على شهادة الإعدادي ، ثم التحق بثانوية عبد الله بن ياسين بإنزكان حيث حصل على الباكالوريا العلمية. سنة 1975 ..

بعد ذلك تابع تعليمه العالي بمعهد الزراعة والبيطرة بالرباط حيث حصل على دبلوم مهندس تطبيق في التكنولوجيا الغذائية سنة 1979...

ب - عبد اللّه باها - المسار المهني :

اشتغل عبد الله باها كباحث بالمعهد الوطني للبحث الزراعي سنة 1979 .. وكاتب عام لصندوق الأعمال الاجتماعية للبحث الزراعي ، وعضو مكتب جمعية مهندسي البحث الزراعي سنة 1987 ، واشتغل أستاذا بالمعهد ذاته منذ تخرجه إلى سنة 2002 .

ج- عبد اللّه باها - المسار الدعوي :

التحق عبد الله بها بالعمل الدعوي منذ السبعينات من خلال جماعة الدعوة والتبليغ ثم الشبيبة الإسلامية ... ثم أسس الجماعة الإسلامية مع رفيق دربه عبد الإله بنكيران... وبعد ذلك حركة الإصلاح والتجديد... فحركة التوحيد والإصلاح سنة 1996. حيث كان عضوا بمكتبها التنفيذي....كما ترأس تحرير صحيفتي الإصلاح والراية....

د- عبد اللّه باها - المسار السياسي :

يعد الفقيد عبد الله باها أحد مؤسسي حزب العدالة والتنمية وأحد مهندسي توجهاته واختياراته.. كما شغل منصب برلماني عن دائرة الرباط شالة منذ 2002 إلى 2011. وداخل البرلمان شغل منصب نائب رئيس المجلس سنة 2007 ونائب الأمين العام لحزب العدالة والتنمية سنة 2004 .. ورئيس فريق العدالة والتنمية بين سنة 2003 و 2006 .. ورئيس لجنة العدل والتشريع وحقوق الإنسان بالمجلس بين 2002 و 2003 .

وفي سنة 2011 عين وزيرا للدولة في حكومة عبد الإله بنكيران. إلى أن انتقل إلى جوار ربه يوم 7 دجنبر 2014.

شهادات في حق الفقيد

محمد الحمداوي، رئيس مجلس شورى حركة التوحيد والإصلاح:
بها : مثال للثبات والطمأنينة والصلابة في المواقف الصعبة

عرفت عبد الله بها رحمه الله تعالى منذ 36 سنة، وكانت قوته وصرامته في عدم الاستجابة للاستفزازات من كل أشكالها. فقد كان مثالا للثبات غير مهتم بالاستفزازات التي يتعرض لها، وكان في المعهد الزراعي آنذاك يستفز من الناس الذين كانوا يمزقون إعلانات أوقات الصلاة التي كان يعلقها في المعهد الزراعي، ولا شك أن هذه النعمة منة من الله، منة السكينة والثبات والطمأنينة. عبد الله بها اجتهد لأن القيم الكبرى فيها مجاهدة وتدريب ومصابرة خاصة في المحطات الصعبة، ولذلك كانت سكينته وثباته قوة وصلابة في المواقف الصعبة.. فالله تعالى أسأل أن يرحمه.

فتح الله أرسلان، نائب الأمين العام الناطق الرسمي لجماعة العدل والإحسان:
بها : رجل الصدر الواسع

يعد المرحوم الأخ العزيز عبد الله بها من الشخصيات التي عرفتها وعايشته منذ زمن طويل يقارب 25 سنة. لقد عرفت في الرجل النبل ودماثة الخلق، وعرفت فيه رجل الصدر الواسع، فقد تختلف معه لكن تبقى معاملته ومناقشته وطرحه للرأي في كامل الأدب وكامل الاحترام.
لقد كان وجود المرحوم عبد الله بها يعطي للقاءات التي جمعتنا روح الانفتاح والبحث عن القواسم المشتركة، وكان حريصا على تقريب وجهات النظر، وتعتبر هذه الأمور جزءاً من الخصال التي عرفتها في عبد الله بها ولم تتغير ولم تتبدل منذ اليوم الأول الذي عرفته فيه نسأل الله تعالى أن يتقبل الرجل في الصالحين، وأن يرحمه ويكتبه مع الشاهدين، رحمه الله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

عبد اللطيف وهبي، عضو المكتب السياسي لحزب الأصالة والمعاصرة
سنفتقد حكمة الرجل

الفقيد عبد الله كان يجلس في البرلمان هادئا تعلوه هيبة احترام كربوة ترفع هامتها، كان الرجل ينطق من صمته بحكمة سنفتقدها.. كانت له قدرة عالية على الاستماع دون تعقيب، تجد نظراته اتجاه كل متحدث متشبعة بنوع من الاحترام والعناية الخاصة، بتواضع يسعى إلى فهم منطوق الكلام، كان الرجل محترما في صمته، رائعا في أخلاقه، لا تهمه المنابر ولا المواقع ولا يمنح للمظاهر السياسية أهمية، كان يعرف أن دوره يكمن في خلق ذلك التوازن السياسي داخل عائلته السياسية وبين صديق دربه ومحيطه السياسي.

امحند العنصر،الأمين العام لحزب الحركة الشعبية:
بها : رجل الحكمة والرزانة والتوافقات

نزل علينا خبر وفاة عبد الله بها مثل الصاعقة، معرفتي بالراحل تمتد لسنوات عديدة، فقد كنا معا في مجلس النواب حيث نلتقي دائما، لكن معرفتي توطدت به خلال السنوات الثلاث الأخيرة بسبب عملنا جنبا إلى جنب في الحكومة الحالية. وهناك عرفت من هو عبد الله بها، فهو رجل الحكمة والرزانة والتوافقات، والرجل الذي يأتي بالحل الملائم الذي يرضي جميع الأطراف حتى في المواضيع الشائكة. أثناء دراستنا للملفات في الحكومة، كان بها دائما رجل الكلمة الصائبة، وخسارته ليست خسارة لحزب العدالة والتنمية ولأصدقائه فقط ولكن للمغرب ككل، فهو ليس بالرجل العادي ورحيله سيترك فراغا كبيرا في الساحة السياسية الوطنية.

حسن طارق، نائب عن الفريق الاشتراكي:
الحركة الإسلامية بالمغرب فقدت أحد رموزها

هذه خسارة بالنسبة للمغرب، فقدنا صوتا حكيما ورزينا، صوت متعقلا داخل المشهد السياسي، خسارة لا تعوض للعدالة والتنمية، أعتقد أنه من الصعب أن يجد الحزب رجلا مثل عبد الله بها، وهي خسارة مزدوجة لرئيس الحكومة عبد الإله بنكيران، لذلك عزاؤنا واحد ونتمنى الصبر والسلوان لأسرته الكريمة وإخوته في الحزب، وأعتقد أن الحركة الإسلامية بالمغرب فقدت أحد رموزها .

محمد بوسعيد، وزير الاقتصاد والمالية:
فقدنا رجلا صادقا وله وطنية صادقة

فقدنا رجلا صادقا خلوقا ناصحا، كان سندا كبيرا في الحكومة وكان رحمه الله شخصا زاهدا في الحياة وله وطنية صادقة جعلته رجل حكمة وتبصر .. وما يدل على ذلك هو جميع الشهادات التي نسمعها من كل من عاشروه عن قرب وتعرفوا عليه. بل فقدنا فيه رجل وصديقا وسياسيا بامتياز، رحمه الله وألحقنا به إن شاء الله مسلمين وجعلنا أهلا لرصيده وتوجهاته في مجال الحكومي.. وبالطبع سيكون صعبا علينا ملء هذا الفراغ لهذا الرجل الذي كان يعمل في صمت ويعمل بحنكة وبحكمة ورزق عائلته الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون .

مصطفى الخلفي وزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة :
رحم الله الحكيم أحد كبار رجالات الدعوة والوطن الاستثنائيين

رحم الله الحكيم.. فقدت فيه الأب والحاضن والموجه والنصير والناصح والمؤمن والرفيق والمنصف والقدوة والخبير والحكيم والعدل والصبور والمراجع والمسؤول والمستشار والعارف والأمين. أحد كبار رجالات الدعوة والإسلام و الوطن الاستثنائيين.

مشاهد من جنازة الفقيد رحمه الله تعالى

شهيد الفضيلة

د. محمد الروكي

ما للرباط تَموجُ من أقصَاهَا ... وتمورُ في حدث إلى أدناها
عبست وقطبت الجبين تحزناً ... وهمتْ بوابل دمعها عيناها
وتقطعت كلماتُها وتَحَشْرَجتْ ... في الصدر تَخرجُ زفرةً أو آها
والناس بين مصدِّق ومكذِّب ... ومحدِّث ومبلِّغ قد تاها
حتى إذا جاء النَّعيُ فقالها ... واصطكت الأسماعُ إذ دَوَّاها
علم الجميعُ وأَيْقَنُوا من أنهُ ... قد مات عبدُ الله ماتَ البَاهَا
عبث القطارُ بجسمِه فتمزقتْ ... أشلاؤُهُ يا ويحَ من أشلاها
وتمزقت من حولهن نُفُوسُنا ... كَمَداً عليه تَبُثُّ من شَكْواها
جَلَّ المصابُ وقد عَتَتْ أمواجُه ... بالحادثات فَغَرْنَ لي أفواها
ماذا أقول ومُهْجَتي مَكْلُومةٌ ... من هَوْلِه تَرْتَاعُ من مولاها
ماذا أقول وها فَمِي قد طَوَّحَتْ ... كلماتُهُ تَنْزاحُ عن معناها
مات الحكيم مُسَدِّداً ومُقارِباً ... ومُوَحِّداً أبداً على أتقاها
مات السخي بماله ومتاعه ... للناس لا يَلْوِي على دُنْياها
مات التَّقيُّ مُسامحاً مُتَعَبِّدا ... وانْقادَ نحو المصطفى أوَّاها
مات الحبيبُ مُدافعا عن أرضه ... وبلاده في همَّة أعلاها
لكنَّه ما زال حيّاً خالدا ... بمكارم الأخلاق ما أحلاها
إن مات ما ماتَتْ شمائلُهُ وما ... ماتَتْ فضائلُهُ لقد أحياها
فإلى الإله أَكُفُّنَا مرفوعةٌ ... أن يدخل الفردوسَ من أعلاها
رَحِمَ الإلهُ شهيدَنا وأقامَهُ ... في منزل الأبرار يَسْمُو جاها
وإلى أمير المومنين عزاؤنا ... واللهُ يعظمُ أجرَنا في باها

عيسى عليه السلام : المكانة ومشروعية الاحتفال

د كمال الدين رحموني

نهاية السنة الميلادية ترتبط عند النصارى بميلاد عيسى عليه السلام، ولذلك يعرف العالم المسيحي استعدادات كبرى لإحياء نهاية السنة الميلادية، كل ذلك في زعمهم احتفاء بعيسى عليه السلام، فما حقيقة هذا الاحتفال، وقبل ذلك، من هو سيدنا عيسى عليه السلام الذي بعثه الله نبيا ورسولا ؟ وهل حافظ هؤلاء على ما جاء به عيسى عليه السلام من رب العالمين، أم بدلوا وغيروا؟

وبالبيان يتضح المراد؛ لقد أنزل الله تعالى القرآن هدى وبيانا للناس، فيه خبر الماضي والحاضر والمستقبل، فهو الكتاب اليقين، والخبر الصادق من رب العالمين. ومما جاء في القرآن الكريم حديث مستفيض عن عيسى عليه السلام، وطبيعته ورسالته ونعم الله تعالى عليه.

أولا : مكانة عيسى عليه السلام وأمه في الإسلام :

عرض القرآن الكريم لتفاصيل قصة عيسى عليه السلام من الميلاد إلى النشأة والحياة ثم الرفع.

1 - ولادة الأم مريم صاحبة النشأة الطاهرة العفيفة : وقد ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ (مريم 35-36) فكان من فضل الله على مريم أن حفظها الله من مس الشيطان، وقد جاء في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: «ما من ابن آدمَ مولودٌ إلا يمَسّه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان غيرَ مريم وابنها» وفي رواية الإمام مسلم «فيستهل صارخا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه» قال أبو هريرة رضي الله عنه: «واقرأوا إن شئتم: ﴿وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾»

2 - إكرام مريم بأن رزقها غلاما بدون أب : بأن نفخ فيها جبريل عليه السلام بإذن ربه، قال تعالى: ﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت إنيَ أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا﴾ (مريم 16-18)، وهنا يبرز دور اليهود الذين شككوا في هذه المعجزة الإلهية، بل وتطاولوا على مريم باتهامها في عرضها.

3 - رعاية الله لمريم أثناء الحمل وبعد الولادة: وهو ما يتضح من قوله تعالى:﴿فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسيا منسيا فنادها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقرّي عينا﴾ (مريم 21-25)، وهذا النص أصل في تفنيد دعاوى النصارى الذين يزعمون بولادة عيسى عليه السلام في أواخر شهر دجنبر وهو شهر من شهور فصل الشتاء في حين أن الميلاد قد تم في فصل الخريف بدليل توجيه مريم للأكل من ثمر النخل، والتمر لا يكتمل طيبه وجنيه إلا في فصل الخريف، ولذلك تنسف هذه الآية دعوى الميلاد في الخامس والعشرين دجنبر من الأساس. وهنا يستشكل الأمر على بعض الناس: كيف يولد بشر بدون أب؟ ومنهم اليهود الذين استغلوا هذا الأمر للطعن في نبوة عيسى عليه السلام. والجواب عن ذلك من البساطة بمكان: لقد آمن اليهود بآدم عليه السلام من غير أب ولا أم، فمن آمن به لزِمه الإيمان بعيسى عليه السلام.

وليس غريبا أن يقرن القرآن بين الحالتين في موضع واحد بين آدم وعيسى عليهما السلام وذلك في قوله تعالى:﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ (آل عمران 58)، وعن ميلاد عيسى عليه السلام قال تعالى:﴿قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك اللهُ يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾ (آل عمران 47).

4 - بشرية عيسى عليه السلام : لقد عاش عيسى عليه السلام كما يعيش الناس جميعا، يأكل مما يأكلون، ويشرب مما يشربون، وقد ذكر القرآن هذه الحقيقة في الرد على النصارى حين قالوا ما قالوا، وذلك في قوله تعالى: ﴿وقالت النصارى المسيح ابن الله﴾ (التوبة 30)، فرد الله عليهم بقوله:﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صدّيقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾ (المائدة 77)

5 - رسالة عيسى عليه السلام: وتتمثل في كونه عليه السلام رسولا لتبليغ رسالة الله، وإعلاء شريعته، فعيسى واحد من الرسل، وهذا ما يبينه قوله تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيئين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا﴾ (النساء 162). بل إن الله تعالى أنطق عيسى الوليد في مهده حين أنكر اليهود ميلاده بدون أب ليؤكد الوظيفة الموكولة إليه في المستقبل، وظيفة الرسالة والبلاغ، وذلك في قوله تعالى: ﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال إني عبد الله آتني الكتاب وجعلني نبيئا وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ (مريم 28-32).

6 - رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ردا على الزعم بقتله : لقد كذب اليهود حين قالوا ﴿إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله﴾ فرد الله تعالى مفندا بقوله: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما﴾ (النساء 156-157). ومن الإفك الذي ظل يتردد صداه عبر التاريخ القديم دعوى قتل اليهود لعيسى عليه السلام التي ظلت الكنيسة تحمّل وزرها لليهود حتى تمت «تبرئتهم» منها في العصر الحاضر، مع أن تلك «التبرئة» ظلت مطمورة في أناجيلهم حتى سعت الكنيسة لاسترضاء اليهود في العصر الحالي، ولو أنهم كلفوا أنفسهم العودة إلى الخبر اليقين وتأملوا في الكتاب المبين لعلموا أن عيسى عليه السلام، لم تتلطخ بدمه الزكي يدُ اليهود ولا غيرهم، بل رفعه الله إليه.

7 - إنعام الله على عيسى عليه السلام : لقد آثر الحق سبحانه نبيه عليه السلام بمكرمات، منها: إحياء الموتى بإذن ربه، وتكلمه في المهد صبيا، وتشريفه بالرسالة، ومنها نفخ الروح في الطين ليغدو طائرا بإذن الله، ومنها إبراء الأصم والأبرص، ومنها إخراج الموتى، ومع كل هذه المعجزات، كذّب اليهود فقالوا ﴿هذا سحر مبين﴾ (المائدة 112). هذه بعض الجوانب الفضلى من سيرة عيسى عليه السلام، فهل يبرر هذا الفضل العالي، والمكانة السامية لعيسى عليه السلام، الاحتفال به في رأس السنة الميلادية؟

ثانيا : مدى مشروعية الاحتفال بميلاد عيسى عليه السلام :

إن مكانة عيسى عليه السلام عند الله تعالى وعند رسول الله ﷺ مكانة عظيمة، ومكانته تأتي من كونه رسولا، ولأن الله اصطفاه وخصّه بهذه المعجزات الخارقة، ومع ذلك ما ترك لنا رسول الله ﷺ هديا متّبعا، ولا أوصانا بالاحتفال بميلاد عيسى عليه السلام على الطريقة التي عليها النصارى ومن تبعهم من المسلمين، ولذلك فإن اقتداء بعض المسلمين بالنصارى في الاحتفال بالميلاد ورأس السنة ليس له موجب شرعي، بل يعتبر مخالفة صريحة لأصول الدين، نظرا للاعتبارات التالية:

1 - تلازم الاحتفال بفساد العقيدة : من الأمور المقررة شرعا مخالفة غير المسلمين، في الطاعات والمباحات، فكيف إذا تعلق الأمر بالعقيدة؟ لا شك أن عقيدة النصارى في عيسى عليه السلام ضالة ومنحرفة كما بيناه في ما مضى، ولذلك لا يجوز الاحتفال معهم لفساد الاعتقاد.

2 - الاحتفال معهم نوع من الموالاة لهم: وقد نهى الإسلام عن موالاة المشركين بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولى ببعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ (المائدة 53)، قال العلماء : «هذا إذا لم يقصد المسلم الرضا بدينهم، أما إذا قصد فهو كافر مرتد عن دين الإسلام باتفاق أهل العلم» (اقتضاء الصراط المستقيم). ولأن الموالاة لا تتم إلا بعد حصول التشبه فينشأ عن ذلك المحبة ومن ثم تقع الموالاة لأن التشبه نتيجة طبيعية لتعلق القلب بالمتشبه به باطنا، و هي محبة في الباطن يترجمها التشبه في الظاهر، ولذلك يقول النبي ﷺ : «من تشبه بقوم فهو منهم» (أبو داود وأحمد)، وفي قوله تعالى:﴿والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ قال المفسرون: «شهود الزور هو حضور أعياد المشركين، فلا يمالئون أهل الشرك على شركهم ولا يخالطونهم، ذلك لأن أعيادهم جمعت الشبهة والشهوة والباطل ولا منفعة فيها في الدين وما فيها من اللذة العاجلة فعاقبتها إلى ألم فصارت زورا وحضورها شهودها» (اقتضاء الصراط المستقيم ص183).

3 - الاحتفال تقديس وغلو في عيسى عليه السلام : وقد نهى النبي ﷺ عن المبالغة في إطرائه قياسا على إطراء النصارى لعيسى عليه السلام فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم إنما أنا عبد الله ورسوله فقولوا عبد الله ورسوله» (البخاري). والإطراء هو المدح بالباطل، فلو كان أحد أحق بالإطراء لكان رسول الله ﷺ أحق بذلك، ومع ذلك نهى عنه لما يترتب على ذلك من التقديس والاعتقاد الباطل في الصالحين، فكيف إذا كان إطراء النصارى لعيسى عليه السلام من حيث المنطلق باطلا.

4 - تميز الأمة في أعيادها وأيامها : ومن ذلك اختصاص الأمة بعيدين بدل يومي اللهو واللعب في الجاهلية كما ورد في الحديث، والمعنى أن النبي ﷺ لم يعترف باليومين اللذين كان يلعب فيهما الناس في الجاهلية، فأبدلهما الله بهما عيدين هما الفطر والأضحى من باب تميز الأمة بخصائصها. ثم إن الأمة اختصت بيوم الجمعة، وذلك في قوله ﷺ: «أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة» (مسلم). والحديث حجة قوية على تميز الأمة بيوم الجمعة، فإذا شارك المسلم اليهود في عيدهم يوم السبت أو النصارى يوم الأحد فقد خالف حديث رسول الله ﷺ، وكذلك في عيدهم السنوي.

5 - الأعياد في الإسلام من الشرع والمناسك والمناهج : فقد قال الله تعالى: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ (المائدة 50)، فالعيد كالصلاة والصيام، فلا فرق بين مشاركتهم في العيد ومشاركتهم في سائر المناهج، ولذلك تنبه العلماء إلى خطر ذلك وكان منهم فقهاء المالكية، وعلى رأسهم إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه الذي كان ينهى عن معاونة المشركين في أعيادهم، وقد سئل ابن القاسم عن الركوب في السفن التي تركب فيها النصارى إلى أعيادهم فكره ذلك مخافة نزول السخط عليهم بشركهم الذي اجتمعوا عليه، كما كره المالكية أن يُهدي المسلم إلى المشرك شيئا في عيده لأن في ذلك تعظيما لشركه وعونا عليه. ومن ذلك أيضا : عدم إجابة الدعوة لأعيادهم، وعدم بيع ما يُستعان به على أعيادهم، وعدم تخصيص أيام عيدهم بأشياء من قبيل الهدايا والحلوى وتبادل التهاني لأنها تهنئة بالسجود للصليب، بل وقد اعتبره بعض الفقهاء أعظم إثما من شرب الخمر وقتل النفس والزنى، ولذلك كانت الأمة مدعوة إلى الاعتزاز بدينها والتميز بأخلاقها وقبل ذلك بالتمسك بعقيدتها، خاصة في زمن تجاوز المشركون كل القيم التي جاء يبشر بها عيسى عليه السلام من قيم السلام والتسامح واحترام النفس البشرية، وهو ما يترجمه واقع التعامل المسيحي واليهودي مع أمة الإسلام، فهل من مذّكِر؟

ترقبوا العدد الخاص بالمؤتمر العالمي الثاني
للباحثين في السيرة النبوية

من أوراق شاهدة

المولد النبوي ومشروع البناء الإنساني الجاهز

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

وذكرى المولد النبوي الغالية تهل علينا نجد الصيغ التعبيرية الروحية تطاوعنا أكثر للتوقف عند الحدث نفسه أي لحظة الولادة المباركة للتدبر في دلالاتها، حيث إذا ما عدنا إلى التحقيب الزمني لفترة ما قبل ولادة المصطفى ﷺ، هالتنا الأوضاع المزرية للكيان البشري المكال إلى معايير المال والنسب والنفوذ لضمان عيش إنساني كريم، والحال أن الله عز وجل الذي لا تقوم الحضارات وتزدهر ثم تأفل إلا بإذنه، شاء لهذه الرسالة الخاتمة أن تتنزل في ظل هذه الأوضاع لحكمة بليغة مفادها إعمال التفكير في النور الذي أضاء الكون كله عند ولادة المصطفى بالمقارنة بتلك الأحوال الظلامية المخيفة. سواء أكان هذا النور ماديا ملموسا كما جاء في السيرة النبوية الشريفة.

روى ابن سعد أن أم رسول الله ﷺ قالت: «لما ولدته خرج من فرجي نور أضاءت له قصور الشام»

أو نورا معنويا كما تبدت ملامحه من خلال انهيار معالم الحكم القديم الجائر. إن سقوط شرفات من إيوان كسرى وخمود نار المجوس وانهدام كنائس بعينها، تجلي في مجملها رسائل كونية ربانية مصورة ترسخ بداخلنا للتثبيت أن الطاغوتية والشرك لا محالة يسقطان أمام النور.

لكن أي نور؟؟؟

إنه نور محمد ﷺ الذي توفرت في خصاله شروط المعية والنصرة من صدق وإخلاص وصفاء عبودية ورسوخ في الإيمان بالحق المنزل عليه، فلم يكن الرجم بالحجارة والمقاطعة والتعذيب والمحاصرة والتلطيخ بالروث والسب إلخ ليلفته عن مشروع البناء الجديد لأمة استنقاذ البشرية من العتمات السادرة.

إن المعية الربانية من خلال هذه المبشرات المرافقة لولادة الرسول ﷺ والمستصحبة بهذا النور العظيم الذي انبعث من كيان آمنة ،عرضت بكل وضوح معالم هذا المشروع الذي بنوره الرباني لن تصمد أعتى الديكتاتوريات وهي الرومانية والفارسية وكلتاهما قامتا على أسس الإستعباد والطبقية وتقسيم الناس بين نبلاء لهم كل اللذات ومستضعفين يقدم سجناؤهم لمصارعة الأسود المتضورة جوعا فإن غلبتهم الأسود أكلتهم لتنشيط فرجات الأسياد.

ولا يختلف الوضع في الجزيرة العربية حيث الانحدار الخلقي بلغ مداه.

لقد جعل الخالق للمشروع الإسلامي مبشرات مطمئنة منذ البداية -كما أسلفنا- ووكل بالمشروع إنسانا فيه صفات دحر الطواغيت وإن كان رجلا أميا، وجعل أعداءه بحجم إمبراطوريات راسخة القدم على مستوى الحضارة المادية ليقول لنواب ومجاهدي اليوم في عناوين :

1 ـ إن نور الإسلام لا محالة يسقط الإمبراطوريات والديانات التي تحمل في صلبها معالم محدوديتها.

2 ـ إن مفهوم غلبة الحق للباطل هو وعد وسنة ربانية لا تتخلف، وتأكد هذا الوعد من خلال رسول الله ﷺ وصحابته في معارك تاريخية عظيمة قابل فيها جند الله القليلون مئات الآلاف من جنود الإمبراطوريات العاتية فكانت الغلبة لهم.

3 ـ إن المرأة المسلمة عنصر أساسي في صلب الحراك والتغيير. فآمنة أخرجته من رحمها إلى العالم، وخديجة بنت خويلد واسته بمالها ومشورتها ووجودها الرحيم، وفاطمة كانت نسخة طبق الأصل منه، وعائشة كانت وعاء علمه ﷺ إلى العالم الإسلامي حتى تقوم الساعة، ونساء الصحابة عالمات ومهاجرات رافقنه في مسيرة تعميم الحق برا وبحرا بالفضاء الخاص والعام رضي الله عنهن جميعا، الشيء الذي تنكسر معه يقينيات مغرضة حول اضطهاد الإسلام للمرأة.

فمتى نتوقف عند هذه العناوين بعمق التأمل والنظر وصدق العمل لنحسن الولوج إلى غد النصرة والظفر؟

تعزيات

والد الأستاذ محمد بنزينب في ذمة الله

انتقل إلى عفو الله ورحمته والد الأستاذ محمد بنزينب.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة جريدة المحجة إلى الأستاذ بنزينب وأسرته وذويه بأحر التعازي، سائلين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وغفرانه ويسكنه فسيح جنانه وأن يرزق أهله الصبر والسلوان .

والد الأستاذ عبد المولى النهضاوي في ذمة الله

انتقل إلى عفو الله ورحمته والد الأستاذ عبد المولى النهضاوي.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة جريدة المحجة إلى الأستاذ النهضاوي وأسرته وذويه بأحر التعازي، سائلين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وغفرانه ويسكنه فسيح جنانه وأن يرزق أهله الصبر والسلوان .

والدة الأستاذ عبد العزيز القاسمي في ذمة الله

انتقلت إلى عفو الله ورحمته على إثر حادثة سير أليمة والدة الأستاذ عبد العزيز القاسمي.

وبهذه المناسبة الأليمة تتقدم أسرة جريدة المحجة إلى الأستاذ القاسمي وأسرته وذويه بأحر التعازي، سائلين الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته وغفرانه ويسكنها فسيح جنانه وأن يرزق أهلها الصبر والسلوان .

إنا لله وإنا إليه راجعون

رمضانيات

عبور

"أريدك أن تعلمني الصلاة بشكل صحيح، وأن تساعدني على حفظ سورتي الفاتحة والإخلاص" رَجَتْهُ.. لكنه يتهرب متذرعا بأعذار واهية..

صُدِمتْ حين اكتشفت أنه لا يصلي.. بل جاهل لأبسط أمور دينه... لذلك قررت أن تناقش معه الموضوع.. لكنه . كعادته . عاد مخمورا ...

حزمت حقيبتها ورحلت.. رفعت عليه دعوى التطليق.. جاءها متوسلا.. فقالت:

" تزوجتك لأنك مسلم.. لأكمل بك ديني.. لتعلمني شعائر الإسلام بعد أن هداني الله وأسلمت.. لكنك خيّبت ظني فيك.. إني أشفق عليك.. خُلقت مسلما في وسط مسلم، ولا تعرف قيمة الإسلام.. أدعو الله لك أن تكتشف الإسلام يوما.. وأن تكتشف زيف حضارتنا الغربية...!"

رجاها كثيرا.. لكنها ردت بحزم:

" تزوجتك لأعبر معك إلى الجنة.. وتزوجتني لتعبر إلى أوربا.. وِجْهتك ليست وِجْهتي.. فلن أضيع معك مساري ولا وِجْهتي الأبدية..!"

بقلم :

ذة. نبيلة عزوزي

شرح الأربعين الأدبية [44]

في أن في الرد على المشركين شفاءً (3)

د. الحسين زروق

رأينا في الحلقتين السابقتين المسألة الأولى من مسائل حديث دعوة النبي ﷺ الصحابة إلى الرد على هجاء قريش (سبب الورود)، والمسألة الثانية (تكليف شعرائه الثلاثة بالرد)، وسنرى في هذه الحلقة المسألة الثالثة (جهود حسان) في ذلك.

ثالثا : جهود حسان في الرد.

واضح من الحديث أن لحسان مكانة لم تكن لغيره من الشعراء، وأن له ثقة بنفسه تفوق ثقتهم، يظهر ذلك من فعلين وثلاثة أقوال:

أما الفعلان فهما: إدلاعه لسانه وتحريكه إياه، وسرعة ذهابه إلى أبي بكر رضي الله عنه وعودته.

وأما الأقوال الثلاثة فهي: قوله: «قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذَنَبه»، وقوله: «والذي بعثك بالحق! لأفْرينهم بلساني فري الأديم»، وقوله: «يا رسول الله! قد لَخَّص لي نسبك، والذي بعثك بالحق! لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين».

ويظهر كل ذلك حجم ثقة حسان بن ثابت بنفسه، وتَعَجّله الردَّ على المشركين، وتحمّسه لذلك، وتلك ثلاث خصال لم نر خبرا عنها لدى الشاعرين الآخرين.

ثم نُضيف إلى تلك الأمور أن النبيَّ ﷺ أمَر حسان وحده أن يُراجع أبا بكر رضي الله عنه، ولم يَأمر عبد الله بنَ رَواحة وكعب بن مالك بذلك، فظهر الفرق بينهم منهجا وتحمسا.

والظاهر من الأبيات التي روتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حديث الباب أنها مختارة من قصيدة حسان، والقصيدة في ديوانه من ثلاثين بيتا، وإذا كان مطلعها مما يُستبعد أن يَكون قاله حسان في الإسلام لذكره الخمْر ووَصْفه إياها (1)، فإن أبَياتا شديدة الصلة بالمناسبة لم تُذكر، ومنها أبيات هِجاء أبي سفيان (2).

وما بين أيدينا مِن أبيات يُمْكِن تقسيمه ثلاثة أقسام:

أولها : ذكر مناسبة القصيدة، وهي واردة في الأبَيات (1، 2، 7)، ومنها يُفهم أن قصيدة حسان هجائية، وأنها رد على هجاء.

وثانيها : جَمْع القصيدة بين ثلاثة أغراض: الهجاء (الأبيات 1، 2، 12...)، والمدح، ولاسيما مدح محمد ﷺ (البيتان 2، 9)، والحماسة، وقد ذهبت بجل الأبيات (4-8، 10-11، 13).

وثالثها : ذكر موقف حسان من هجاء قريش رسولَ الله ﷺ (الأبيات: 1، 3، 4).

وقد وجّه حسان -بناء على ذلك- قصيدته أربع وجهات:

وجهة الرسول ﷺ بالدفاع عنه، ونصرته، ومدحه، وفيه نكتة وهي أن هذا الرسول الذي يهجوه كفار قريش، هو نفسه الذي يفديه المسلمون بأرواحهم وبما يملكون، والهجاء لن يؤثر في علاقتهم به؛ بل لن يزيدهم إلا محبة له، واستعدادا لنصرته، والتضحية من أجله.

ووجهة الجماعة المسلمة، وهي جماعة ملحتمة منسجمة، مستعدة مجندة، متشوقة للإجهاز على عدوها.

ووجهة الذات الشاعرة، وفيها يظهر حسان متحمسا مهاجما مخلصا دينه لله تعالى، وهو في ذلك يجمع بيْن بيان استعداده التام لنصرة الإسلام، وبين كوْن ذلك الاستعداد غرضه ما عند الله تعالى «وعند الله في ذاك الجَزَاءُ»، فهم يقاتلون لا لمال أو جاه أو سلطان؛ بل ابتغاء رضوان الله تعالى.

ووجهة كفار قريش، وقد جمع شعر حسان في هذه الوجهة بين الهجاء ردا عليهم، وتخويفِهم ببيان استعداد المسلمين لمحاربتهم، والانتصار عليهم، وإصرارهم على ذلك، ومعنوياتهم المرتفعة؛ لأنهم مدعومون:

وجبريلٌ رسولُ الله فينا
وروحُ القدْس ليس له كِفَاء

وفي هذا وذاك تخويف للعدو، وتهديد ووعيد.

فهذه أربع وجهات لقصيدة حسان، وقد تَضمن شعره بسببها عددا من الرسائل، يُمْكن تلخيصها في ثلاث:

- رفع معنويات الأمة، بعد الأثر الذي أحدثه الهجاء فيها، والانتقال بها من التأثر، إلى الجاهزية.
- تأكيد النصرة للنبي ﷺ، واصطفاف المسلمين إلى جانبه، وبذلهم أعراضهم وأموالهم وأهليهم ومواهبهم في الدفاع عن الإسلام.
- تهديد المشركين وتوعدهم بالرد بمختلف أشكاله وأسلحته.

ولقد كان لكل ذلك أثره العميق في المشركين والمسلمين سواء، كما سنرى في المسألة الرابعة بحول الله تعالى.

---

(1)- ديوان حسان، ص: (71-77)، ومطلع القصيدة يجمع بين النسيب وذكر الخمرة، ولذلك قال العدوي بعد البيت العاشر: «قال حسان هذه القصيدة إلى هذا الموضع في الجاهلية ثم وصلها بعد بهذا القول في الإسلام»، وأول ما قاله حسان في الإسلام حسب العدوي قوله : عدمنا خيلنا... الأبيات المذكورة في حديث الباب.

(2)- ديوان حسان، ص: (75-76).

إصدارات

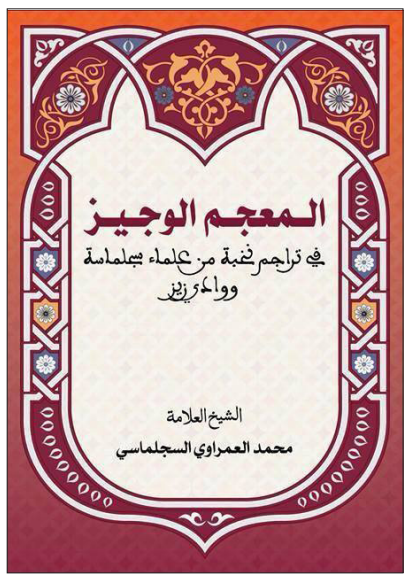

كتب التراجم والسير من أعظم مصادر الثقافة الإسلامية، ورصيد الأمة من هذه الكتب كبير وغني، لأن علماء الأمة فطنوا إلى أهمية القصص والأخبار والنماذج العلمية والسلوكية في تقديم الأنموذج التربوي لأبناء الأمة في مجالات تربوية كثيرة، وتنبهوا إلى قيمة سير الرجال في غرس الفضائل وتحفيز الهمم. وقد نص القرآن على ذلك مثل قوله تعالى:﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: 176)، وقال سبحانه: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف: 3). قال بعض السلف: «الحكايات جند من جنود الله تعالى، يثبت الله بها قلوب أوليائه».

والكتاب الذي نقدمه اليوم هو (المعجم الوجيز في تراجم نخبة من علماء سجلماسة ووادي زيز)، للعلامة الشيخ محمد العمراوي السجلماسي، من طبع طوب بريس بمدينة الرباط في طبعة أولى تاريخها: 1435هـ 2014-م، عدد الصفحات: 411 صفحة، في مجلد واحد يضم 440 ترجمة لنخبة من علماء سجلماسة وتافيلالت مرتبة على حروف المعجم، وجعل في طليعتهم المسمى أبا سيدي المامون البلغيثي العلوي؛ ذكر أن ترجمته واردة أيضا بالمعسول لمحمد المختار السوسي ولم يذكر تاريخ ولادته وتاريخ وفاته. وجعل خاتمتهم الترجمة رقم 440 والتي خصها بوالده أبي محمد الحاج محمد العربي بن عبد الرحمان بن محمد العربي العمراوي السجلماسي المولود بتاريخ حوالي 1346، والمتوفى بتاريخ 17 ربيع الثاني 1424هـ.

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة قال فيها: «الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. أما بعد: فهذا كتاب يضم جملة من تراجم علماء سجلماسة وما حولها، أرجو أن يعم النفع به في الحال والمآل... وقد افتتحته بثلاث فاتحات...» (ص:3). وجعل الفاتحات بمنزلة مقدمات لبيان مقاصد وأغراض الكتاب، والتي منها: «وصل ما انقطع أو كاد من حبال العلم في هذه المنطقة... وتحفيز همم رجال المنطقة، وإيقاظ عزائمهم، للاهتمام بهذه الجهة ورد الاعتبار إليها في مجال العلم والمعرفة... وتصحيح المفهوم التاريخي لمغرب اليوم...». (ص:5،11).

وختمه بقوله: «وبعد: فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه الباري: محمد الطاهر بن محمد العربي العمراوي السجلماسي: لقد انتهيت من تصحيح هذا الكتاب- بعد استخارة الحق سبحانه- يوم الأحد 24 ربيع الأنوار عام: 1435هـ في المسجد النبوي، وأنا جالس فوق دكة (الأغوات) حيث كان موضع الصفة، قبالة الروضة النبوية الشريفة، على صاحبها أفضل الصلوات، وأزكى التحيات، راجيا من الله سبحانه وتعالى أن يوفقني لإخراجه، ويديم النفع به، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم. والحمد لله رب العالمين» (ص: 394).

والشيء بالشيء يذكر ففي الكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية فريقان للبحث؛ أحدهما وهو فريق البحث في اللغة والفنون والآداب بمنطقة تافيلالت منكب على إنجاز دليل بأعلام تافيلالت والآخر وهو فريق البحث في التراث الشرعي والفكري لسجلماسة وتافيلالت وامتداداته بالغرب الإسلامي، يسعى لتأليف فهرسة لمؤلفات علماء تافيلالت، في سياق خدمة التراث المحلي وتقديمه للباحثين والطلبة للإفادة منه.

محمد بن عبد الرحمان اليوسفي

نحو تحديد منهجي لعلم السيرة النبوية الكاملة (*)

1 . حد علم السيرة النبوية الكاملة

د. يسري إبراهيم

تعريف المفردات :

أولًا: الحدُّ

لغة: المنع، ومنه: الحدودُ؛ لأنها تمنع من معاودة الذنب، والإحداد للمرأة؛ لأنه يمنعها مما كان مباحًا لها قبله؛ وسُمِّي التعريف حدًّا لأنه يمنع ما دخل فيه من الخروج، ويمنع ما خرج عنه من الدخول (1).

والحدُّ اصطلاحًا: هو الوصف المحيط بمعناه المميز له عن غيره (2)، أو هو اللفظ المفسر على وجه يجمع ويمنع (3).

ويُسَمَّى عند بعضهم بأسماء منها: القول الشارح، أو التعريف.

فحدُّ علم السيرة يراد به : القول المحيط بقضايا العلم وبحوثه، على وجه يجمع كلَّ ما يدخل فيه، ويَمنع التباسَ بحوث غيره به، بحيثُ لا يشتبه علم السيرة بعلمٍ آخَرَ.

ثانيًا: العلمُ

– اصطلاحًا هو: «نقل صورة المعلوم من الخارج، وإثباتها في النفس» (4).

1 – وقد يُطلَقُ العلمُ ويراد به إدراك الشيء على ما هو به في الواقع، ويمكن تعريفه بالتمثيل، فيقال: إدراك البصيرة المشابه لإدراك الباصرة (5).

فإن كان الإدراك مطابقًا للحقيقة في نفسها فهو علم صحيح، وإلا كان بضدِّه.

2 – وقد يطلق العلم ويراد به الظن الغالب، وهو ما تبلغه الطاقة من الإدراك، وإن لم يكن يقينًا جازمًا.

وقد قال تعالى: ﴿فإن علمتموهن مومنات﴾ (الممتحنة: 10) والمراد: غلبة الظن؛ إذ لا سبيل إلى القطع واليقين بما في القلوب.

وبناءً على ذلك؛ فإن العلم هو الإدراكُ الحاصل بالدليل، أو الأمارات الظاهرة، الشامل لليقين الجازم، والظن الغالب، وما بينهما من رُتب.

3 – وقد يُطلَقُ العلم اصطلاحًا على قواعد ومسائل العلم، وعلى إدراك تلك القواعد والمسائل، وعلى ملكة الإدراك نفسها (6).

ثالثًا: السيرة

– لغة : الطريقة والهيئة والحالة والسُّنة، قال تعالى: ﴿سنعيدها سيرتها الأولى﴾ (طه: 20)، أي: هيئتها وحالتها.

وقال خالد بن زهير:

فَلَا تَجزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أنتَ سِرْتَهَا
فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَن يَسِيرُهَا

كما تطلقُ – لغة – على أخبار الأوائل وأحوالهم؛ وسُمِّيتْ كذلك لأنه تسير وتجري بين الناس (7)؛ فهي تُستعمل في الحِسِّيَّات، كما تُستعمَل في المعنويات.

وبذلك تدخل أخلاقُ المرءِ وعاداتُهُ التي دَأَبَ عليها حتى صارت ملازمةً له، سواءً أكانت موهوبةً أم مكتسَبَةً.

يقول الراغب الأصفهاني: «والسيرة الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره غريزيًا كان أو مكتسَبًا، فيقال: فلان له سيرة حسنة، وسيرة قبيحة» (8).

فالسيرة النبوية –بالمعنى اللغوي– هي: ما كان عليه النبي ﷺ من طريقة وهيئةٍ، وحالة في شؤون حياته كافة.

علم السيرة اصطلاحا:

إلى يوم الناس هذا لا يكاد يُعْثَرُ على تعريف جامع مانع لعلم السيرة النبوية بالمعنى الاصطلاحيِّ؛ وذلك لاتساع مدلول السيرة من جهة وتداخلها مع علوم متعددة من جهة أخرى، ولتفاوُت دلالة المصطلح –أحيانًا– بين المصنفين في هذه العلوم الشرعية الشريفة.

ونظرًا لعدم وجود تحديد وقيود للمصطلح من الناحية العلمية، والفنية المتخصصة، فقد تنوعت المصنفات، وتباينت في طريقة تعاملها مع السيرة النبوية، كعلم مستقِل بذاته، ومتميِّزٍ عن غيره.

ويمكن رصد اتجاهات في هذا الصدد، تساق على النحو التالي:

الاتجاه الأول:

«السَّرد التاريخيُّ لحقبة صدر الإسلام كلِّها، قبل البعثة وبعدها، وما يتعلَّق بحياة النبي ﷺ وما جرى في حياته، وما كان بعد وفاته، وقسم كبير من خلافة الخلفاء» (9).

وقد اسْتَشْهَد القائلون بهذا المنحى بأن «مَن تَتَبَّعَ كُتبَ الفهارس والتراجم عَلِمَ أنَّ هاتين الكلمتين (السيرة)، و(المغازي) كانتا مترادفتين في عُرْف المتقدمين، تدلان على معنًى واحدٍ في الغالب» (10). ومِن المتقدمين مَن صرَّح بهذا المعنى.

يقول الكلاعي (565هـ) – في كتابه الاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء – : «وهذا كتابٌ ذهبتُ فيه إلى إيقاع الإقناع، وإمتاع النفوس والأسماع، وذكر نسبه، ومولده، وصفته، ومبعثه، وكثير من خصائصه، وأعلام نبوته ومغازيه، وأيامه من لدن مولده إلى أن استأثر اللهُ به، وقبض روحَهُ الطيِّبَةَ، صلوات الله وسلامه وبركاته عليه...» (11).

ويؤكد هذا المعنى الحسن اليوسيُّ، فيقول: «علم السير وهو العلم الباحث عن أحوال النبي ﷺ من أول مبعثه إلى أن توفاه الله تعالى» (12) ثم يبين أسباب توسع هذا العلم في رقعته التاريخية، فيقول – في تتمة كلامه – : «قد أدرجوا فيه أحواله ﷺ من لدن وضعه، بل من لدن كان حملًا، ثم ترقوا إلى ذكر والديه، وأجداده، ثم إلى القبائل المتشعبة من ذلك، وذكر بلده الكريم، والبيت الحرام، ومن بناه، ومن تولَّاه قديمًا، ومن زاده من الملوك، ومن احترمه، ونحو ذلك. وقد يزيدون سيرة الخلفاء بعده» (13).

وأغلب هؤلاء يتوقفون في التصنيف عند الفتنة الكائنة زمنَ عثمانَ بن عفان رضي الله عنه، تورُّعًا عن خوض فيما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، وخَشْيةَ النسبة إلى تعصُّب أو تحزُّب.

ويُلاحَظُ أن قلةً من المتأخرين درجوا على هذا المنحى في كتابة كتب السيرة.

وعلمُ السيرة على هذا النحو شديدُ التعلق بعلم التاريخ والسنة والحديث والمغازي، على ما سيتبين بإذن الله.

الاتجاه الثاني:

تدوينُ أيام رسول الله ﷺ وأبواب الجهاد والمغازي بما يتَضمنهاَ من وقائعَ وأقضياتٍ، وما لحقها من متممات ومكملات (14).

وقد علل ابن حجر هذا الاتجاه بقوله: «... وأطلق ذلك على أبواب الجهاد؛ لأنها متلقاة من أحوال النبي ﷺ في غزواته» (15).

ومن بعده اعتبر التهانوي أن المغازي سميت سيَرًا؛ لأن المغازي أولُ أمورها السيرُ إلى الغزو، وأنَّ المراد بها في قولنا: كتَب السير، سير الإمام ومعاملاته مع الغزاة والأنصار والكفار.

وعليه؛ فقد غلبت في الشرع على طريقة المسلمين في المعاملة مع الكافرين والباغين وغيرهم من المستأمنين والمرتدين وأهل الذمة، وذلك كغلبة مصطلح المناسك على أمور الحج خاصَّةً (16).

وربما جمعوا عند التصنيف بين اسمي المغازي والسير، كما فعل مثلًا ابن عبد البر (463هـ) في كتابه: الدرر في اختصار المغازي والسير.

وبشكل عام فقد تأثر كثير ممن صنف – قديمًا وحديثًا– بهذا المنحى، وإن كان بدرجات متفاوتة.

الاتجاه الثالث:

التفريق في التصنيف بين السيرة الذاتية وغيرها؛ مما له تعلُّقٌ وارتباط بالنبي ﷺ من جوانبَ متعددة، وإفراد مصنفات مستقلة في علوم مشتقة من السيرة النبوية.

وعن هذا المنحى يقول صاحب كشف الظنون: «تشتمل مباحث السيرة على خمسة عناصر:

الأول: في السيرة الذاتية، وهي: ما يتعلق به ﷺ من ولادة ونشأة وزواج وخدم ومتاع.

الثاني: في النبوة والرسالة، وهي: ما يتعلق بالوحي والدعوة ومواقع الناس منها.

الثالث: في الغزوات والسرايا.

الرابع: في الشمائل، وهي: الآداب والأخلاق.

الخامس: في الخصائص، وهي: ما امتاز به ﷺ عن بقية الخلق» (17).

ومما يمكن أن يزاد على كلام حاجي خليفة من علوم السيرة المفردة علمُ الدلائل، وهو يتناول المعجزات والآيات التي تُبرهن صدق النبيِّ ﷺ، وكتب المولد، وهي كتب اهتمت بميلاده ﷺ ونشأته، وما ارتبط بذلك من أحداث.

ويلتحق بهذا المعنى كتبُ فقه السيرة، وهي تتضمن الدروس والعبر من أحداث السيرة النبوية.

وينضم – أخيرًا – إلى هذه الباقة العلمية: كتب التراجم، ككتب الصحابة رضي الله عنهم، وهي: التي تهتم بحياتهم وجهادهم ومآثرهم.

يقول ابن عبد البر رحمه الله تعالى : «ولا خلاف عَلِمْتُهُ بين العلماء أن الوقوف على معرفة أصحاب رسول الله ﷺ من أوكد علم الخاصة، وأرفع علم أهل الخبر، وبه ساد أهل السير» (18).

ومن ذلك – أيضا – : كتب الطبقات، وهي كتب تعتني بتراجم الرجال لتمييز الصحابة من التابعيين وأتباعهم، وهو يشمل معلوماتٍ مفيدةً في باب السيرة والسنة معًا.

وبناءً على ما تقدَّم فإن تفاوتًا كبيرًا في حدِّ علم السيرة سوف يقع، وفيما يلي بعض التعريفات:

تعريف الحسن اليوسيُّ: «علمُ السيرة هو العلم الباحث عن أحوال النبيِّ ﷺ من أول مبعثه إلى أن توفَّاه الله تعالى، وهذا مؤدَّى لفظ السيرة؛ لأن السيرة فعْلة من السَّيْر، وسيرةُ الإنسان: الهيئةُ التي يَسير عليها في أفعاله وأقواله وأخذِه وتركه» (19).

وقال صاحب كتاب الأقنوم في مبادئ العلوم: عِلْمٌ بأيامِ النَّبِيِّ وَحَالِه
صَلَّى عَلَيهِ رَبُّنَا وَآلِه (20)

وعلى هذا المنوال نسج باحثون كُثُرٌ فقد عرفها بعضهم بأنها: «ما يَتَّصِلُ بحياة النبيِّ ﷺ منذ مولده حتى وفاته، أرى أنها تشتمل على وقائع وحوادث العهدين المكيِّ والمدنيِّ معًا، العامة منها والخاصة» (21).

وقال عنه آخَرُ: إنه «العلمُ الذي تدرَسُ فيه حياةُ رسول الله ﷺ من مولده إلى وفاته، مع التعريف بأصوله، ونسبه ونشأته وبعثته ومعجزاته، ودعوته وأخلاقه وجهاده» (22).

وقال آخَرُ: «علمٌ يُعرَفُ به أحوالُ المصطفى ﷺ تفصيلًا منذ ولادته ونشأته إلى أن لحق بالرفيق الأعلى» (23).

وهذه التعريفات بجملتها لا تخلو من مناقشة ومراجعة من جهات متعددة، وهو أمر حدا ببعض الباحثين إلى أن يحاولَ أن يضعَ تعريفًا جديدًا يُمايز فيه بين السيرة –كعلم– وسائر العلوم التي قد تتداخل، أو تشتبه بالسِّيرة النبوية لاسيما السنة وعلم الحديث.

ومن تلك المحاولات: تعريفُ السيرة وتحديدها بأنها: «كلُّ خبر متعلِّق برسول الله ﷺ، مرتبط بزمنٍ أو حادثةٍ، أو دالٍّ على عادةٍ له – مطلقةٍ أو مقيَّدَة – أو تعلُّق بأحوالِ زمنِه المفيدةِ في بيانِ أحوالِه ﷺ » (24).

فقوله: «مرتبط بزمن أو حادثة» : يُدخلُ جميعَ الوقائع المرتبطةِ به من حمله إلى وفاته ﷺ.

وقوله: «دالٍّ على عادة له –مطلقة أو مقيدة–»: يُدخِل أحوالَهُ كافَّةً مع أخلاقه وشمائله.

وقوله: «أو تعلُّق بأحوالِ زمنه المفيدة في بيانِ أحوالِه ﷺ»: يُدخِلُ أحوالَ الجاهلية، وأحوالَ الكفار والمنافقين، ومعاملات أهل ذلك الزمان كافة، مما له أثرٌ في بيان طريقته ﷺ.

التعريف المختار لعلم السيرة النبوية الكاملة:

علمٌ يَبحثُ في عصرِ نبيِّنا ﷺ، وحياته، ووقائع أيامه، وأحواله كافَّةً، مرتبةً من مولده إلى وفاته، وما اتَّصَلَ بها من العلوم والفوائد.

وهذا التعريف يشمل ما سَبق من تعاريفَ، ويزيد عليها عنايةً بترتيب أقواله وأفعاله وأحواله ﷺ بحسب أيامه، وما اتَّصَلَ بتلك الأيام من أخبارٍ ووقائعَ تتعلَّقُ بالنبيِّ ﷺ ودعوته ورسالته.

وهذا العلمُ المهمُّ يقدِّمُ صورةً كاملةً لشخصه ﷺ قائدًا ووالدًا، وعابدًا ومجاهدًا، زوجًا وداعيًا، نبيًا ورسولًا، كل ذلك في سياق أحداث يومه من حين يُصبحُ إلى أن يمسي!! فينتظم عقد سيرته درراً، بعدد أيام حياته الشريفة، وأحواله المنيفة! ليغدوَ كل يوم من أيامه معجزةً ربانية على مثلها يؤمن البشر، ويلين لعظمتها الحجر!

ولتبقى السيرة بأيامها شاهدَ عدلٍ وبرهانَ صدقٍ على نبوته ورسالته، مع بشريته وإنسانيته صلوات الله وسلامه عليه.

*** المحاضرة الافتتاحية للمؤتمر العالمي الثاني للباحثين في السيرة النبوية**

(1) المصباح المنير، للفيومي (1/125،124)، والقاموس المحيط، للفيروز أبادي (ص352).

(2) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص221).

(3) المستصفى، للغزالي (ص18).

(4) الفوائد، لابن القيم (ص110).

(5) شرح الكوكب المنير، لابن النجار (1/60)، إرشاد الفحول، للشوكاني (ص30).

(6) أبجد العلوم، لصديق حسن خان (ص24).

(7) لسان العرب، لابن منظور (4/389)، تاج العروس، للزبيدي (12/117).

(8) مفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (ص284–283)، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (3/120–121).

(9) مصادر السيرة النبوية ومقدمة في تدوين السيرة، د. محمد يسري سلامة (ص66–65).

(10) المصدر السابق (ص66).

(11) الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، لسليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (1/2).

(12) القانون في أحكام العلم والعالم والمتعلم، لأبي المواهب الحسن بن سعود اليوسي (ص281–280).

(13) نفس المصدر (ص280 281).

(14) الفهرسة الوصفية للسيرة النبوية، د. محمد يسري إبراهيم (ص26–25).

(15) فتح الباري، لابن حجر (6/4).

(16) كشاف اصطلاحات الفنون (ص998).

(17) كشف الظنون، لحاجي خليفة (2/1012).

(18) الاستيعاب، لابن عبد البر (ص23).

(19) القانون في أحكام العلم والعالم والمتعلم، لأبي المواهب الحسن بن سعود اليوسي (ص281–280).

(20) مخطوطة الأقنوم في مبادئ العلوم، لأحمد سراج قاسم (ص25)، من مخطوطات القصر الملكي المغربي، برقم (6585)، بتاريخ ذي القعدة عام 1279هـ.

(21) مصادر السيرة النبوية، د. محمد يسري سلامة (ص64–65).

(22) مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين، د.عبد الرزاق هرماس (ص13) ط1، جائزة نايف بن عبد العزيز العالمية 1428 هـ– 2007م.

(23) ملخص سلسلة المدخل لعلم السيرة النبوية، د.وليد بن عثمان الرشودي(ص3).

(24) بحث: من جهود العلماء في الاستنباط من السيرة النبوية، من بحوث المؤتمر العالمي الأول للسيرة النبوية– فاس، تصرُّفات الرسول ﷺ أنموذجًا، لابن عمر الخصاصي (ص8–9).

مجرد رأي

ذ: عبد القادر لوكيلي

هزلت حتى بدا من هزالها كلاها

...هذا الشطر الأول من بيت شعري معبر قفز إلى ذهني وأنا أقرأ خبر إدراج اسم الشيخ الدكتور العلامة يوسف القرضاوي على قائمة المطلوبين من قبل الأنتربول الدولي بتهمة الإرهاب... ضربت كفا بكف وقلت مع القائل: ... هزلت حتى بدا من هزالها كلاها ؟؟؟

قامة علمية كبيرة بحجم الشيخ العلامة يوسف القرضاوي يتهم بالإرهاب وهو الذي أفنى حياته في نشر الفكر المعتدل والإسلام الوسطي كتابة وتدريسا وفكرا وسلوكا، فالرجل له منابر في جميع بلدان العالم، ومحبوه ومريدوه بالملايين ومؤلفاته في فقه الدين والواقع والاعتدال تملأ المكتبات... أسأل الله تعالى أن يكفيه شر المنافقين والأفاكين من أصحاب الأحذية الثقيلة وعمائم النفاق وجميع من مولهم وأعانهم من الظلمة والإعلاميين السفهاء وأن يجازيهم على ما افتروه زورا وكذبا على شيخنا الجليل وكلهم بكعب نعاله... (فما يضير نهر الفرات إذا بالت فيه بعض...). ما خفف عني هول الصدمة بعد قراءة الخبر، هو ما كشف عنه ابن الشيخ القرضاوي الشاعر المعروف عبد الرحمن يوسف على موقعه صباح هذا اليوم، فقد أورد واقعة لم يذكرها الشيخ ولا يعرفها أحد، ألخص أهم ما ورد فيها كالتالي...

...في إحدى المرات على عهد مبارك المخلوع تم استدعاء الشيخ القرضاوي من طرف مباحث أمن الدولة مباشرة بعد انتهائه من إلقاء محاضرة دعي لإلقائها من قبل الأزهر... انزعج الشيخ كثيرا من هذا الاستدعاء وأسر وقتها لأحمد الطيب (شيخ الأزهر الحالي) بأنه لا يرغب بلقاء هؤلاء مع علمه بأنهم سيرحبون به... طمأن أحمد الطيب ضيفه ووعده بأن اللقاء سيكون في الأزهر وليس في مكاتب أمن الدولة، اطمأن الشيخ ووعد بلقائهم في زيارة قادمة لأنه كان على سفر مستعجل... لكن الذي حدث في المرة القادمة أن ضباط أمن الدولة أصروا على أن يكون اللقاء في مقرهم، ومن أجل طمأنة الشيخ القرضاوي، صاحبه شيخ الأزهر وقتها في ذلك اللقاء وأحد ضباط أمن الدولة ملحق بالأزهر. لما وصل الضيوف في الوقت المعلوم لمقر أمن الدولة لم يجدوا أحدا في استقبالهم، فصعدوا إلى الطابق العلوي حيث مكتب رئيس أمن الدولة... المهم بدأ اللقاء... سألوا الشيخ القرضاوي عن الخلاف بين أهل السنة والشيعة وبين المسلمين والأقباط وخلافه، وفي ثنايا الحديث أثير اسم أحد العلماء الدعاة، عندها قال الرئيس بصفاقة رجال أمن الدولة: (احنا مسجلين على الرجل دا أشياء مشينة جدا) ضنا منه أنه سيخيف الشيخ أو يحرجه على الأقل... لكن الشيخ رد عليه بصرامة العلماء (...ذلك لا يجوز، وتجسسكم على الناس حرام شرعا وممنوع قانونا ولو كانت هناك دولة لحاسبتكم على هذا الأمر) فبهت الرئيس وحاول تبرير ذلك بأي كلام وخلاص... انتقل بعدها إلى الحديث عن مراجعات الحركات الإسلامية ناسبا ذلك إلى مجهودات إدارته الجبارة ... ومرة أخرى انتفض الشيخ القرضاوي وعقب على كلام الرئيس بكل هدوء وروية: (ولكن هذا إنجازي وليس إنجاز أمن الدولة، لقد اقتبستم من كتبي عشرات الصفحات وأخذتم منها فصولا كاملة و لولا ذلك لما استطعتم أن تتموا هذه المراجعات... هذه المراجعات لا يمكن أن تتم إلا بالاستعانة بأهل العلم، ولا يمكن أن يكتبها ضابط) ثم أضاف أمام اندهاش الرئيس (ويجب أن تعلموا أن محاصرة الإسلام الوسطي هو أول أسباب انتشار التطرف، وتأكدوا أنكم مهما فعلتم فلن تستطيعوا أن تحاصروا الإرهاب والتطرف إلا بكتبنا نحن دعاة الإسلام الوسطي خصوصا في ظل التراجع الكبير لدور الأزهر)، كل ذلك وشيخ الأزهر ساكت وكأن على رأسه الطير ورئيس المباحث يصغي في ذهول وقد سقط في يديه. انتهى اللقاء «الودي» وخرج الشيخان أحدهما ساكت والثاني يحمل في نفسه غصة وعلى محياه حزن عميق وألم دفين... لما استفسر الابن أباه الشيخ عن سر هذا الحزن، تنهد الشيخ وقال والألم يعتصر قلبه: (أنا حزين لأنني رأيت الأزهر يهان أمام عيني... لقد زرت غالبية دول العالم، ولم أزر مسؤولا إلا ووجدته يقف بنفسه أمام باب وزارته وبعضهم كان يفتح لي باب السيارة بنفسه... أتعرف يا عبد الرحمن أين استقبل رئيس مباحث الدولة شيخ الازهر؟؟؟ ... على مكتبه؟؟؟)

هكذا يتم التعامل مع أكبر علماء الأمة ومشايخها في دولة أصحاب الأحذية الثقيلة ... دولة مافيش/استان الانقلابية في مصرنا الحبيبة. أما أنت يا شيخنا الفاضل فلله درك من عالم رباني جليل صنت بعلمك ومواقفك عمامة العلماء في زمن أذل فيه كثير من مدعي العلم عمائمهم وباعوا ضمائرهم لقاء ثمن بخس دراهم معدودات أو مكاسب تافهات وإلى الله المشتكى و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بنبض القلب

ارتسامات سائح في بلاد محمد الفاتح (5)

رحلة عبر البوسفور

ذ: أحمد الأشهب

استمبول حاضرة البحر، ومتعة الناظر... حيثما تحركت يصاحبك البحر، فإذا كانت البحور عادة تشكل حدودا طبيعية بين الدول، فإن بحر مرمرة يخترق مدينة الفاتح في شتى الاتجاهات، ويفصلها شطرين (أسيوي وأوربي) بواسطة مضيق البوسفور الذي يمتد على طول 33 كلم... فإذا كان الجانب الأوربي يمتاز بقصوره ومساجده وأسواقه الراقية، فإن الجانب الأسيوي يحتوي على أجمل الجزر وأروع المنتزهات وأفخر المطاعم.. أي أنه محطة للاسترخاء والتمتع بزرقة البحر وخضرة الطبيعة...

من المحطة البحرية على الجانب الأوربي انطلقنا على متن الباخرة لنكتشف البوسفور بشقيه، مررنا بعدة قصور، وبنايات حكومية، وكان مما أثار انتباهي واستغرابي أننا لما مررنا بعدة مؤسسات ذات أهمية قصوى، كجامعة استمبول القديمة والكلية الحربية التي تخرج منها عدة قادة عسكريين شغلوا العالم لوقت طويل أمثال (أتاتورك، القذافي، برويز مشرف وآخرون) لم يثر ذلك حماس أغلب الراكبين في الباخرة، لكن ما كاد المرشد السياحي يشير إلى قصر صغير في الجانب الأسيوي، ويقول : هذا قصر «نور ومهند» يقصد القصر الذي كان مسرحا للمسلسل التركي المعروف . حتى ازدحم الناس على حافة السفينة وهم يوجهون عدسات كاميراتهم وهواتفهم الذكية نحو القصر المتواضع، فتذكرت لحظتها قولة لأحد المفكرين «لولا الأغبياء لما كان الأغنياء»، فهذا القصر المجهول الأشبه بفيلا كبيرة، لم يكن ليلتفت إليه أحد، ولكن مسلسلا تافها جعله محجا للزوار طيلة السنة...

بعد ساعتين رست الباخرة على الجانب الأسيوي.. يمتاز هذا الجزء بمناظر غاية في الجمال الطبيعي، لم تزده البنايات المتناسقة إلا روعة وبهاء، ولعل أجمل ما يضمه هذا الجزء هو جزر الأميرات ذات الطبيعة الخلابة والأشجار المتناسقة والحدائق التي تنم عن ذوق رفيع، وتعتبر هذه الجزر محطة إيكولوجية بامتياز، بحيث لا تجوبها سيارة واحدة حفاظا على صفاء هوائها ونقاء بيئتها، وإذا أردت أن تكتشف هذه الجزر فما عليك إلا أن تكتري دراجة هوائية أو تركب عربة كوتشي، في جانب آخر من الشق الأسيوي توجد تلة العرائس، وهي عبارة عن مرتفع يشكل بانوراما رائعة لرؤية زرقة البحر وخضرة الطبيعة، وروعة البنايات التي تمنح رونقها من الهندسة التركية العريقة. وتعتبر تلة العرائس قبلة للعرائس الجدد، الذين يزورنها ليلة زفافهم ويلتقطون فيها الصور التذكارية.

عدنا إلى الجانب الأوربي في المساء وهذه المرة عبر الجسر المعلق ربحا للوقت، وحتى نستغل باقي اليوم في زيارة مراكز التسوق، فزرنا السوق المصري الذي يتميز بالتوابل والحلويات والبزار الكبير، وفي صبيحة الغد (اليوم السادس من رحلتنا) والذي هو آخر يوم في استمبول زرنا أكبر مركز تجاري في القارة الأوربية «فوروم استمبول» والذي يتكون من عدة طوابق، كل طابق يتخصص في نوع من المبيعات، وفي الطابق التحت أرضي للمركز يوجد أكبر «أكواريوم» في العالم والذي يضم أزيد من عشرة آلاف نوع من الأسماك، من الأسماك الصغيرة جدا إلى أسماك القرش.

بعد الظهر من نفس اليوم والذي كان وقتا حرا بالنسبة لمجموعتنا، ارتأيت أن أستغله في زيارة أشهر ميدان في استمبول، وهو ميدان تقسيم، الذي شغل العالم لفترة من الزمن وذلك على إثر المظاهرات التي استغلت هذا الميدان قرابة شهر أو أكثر من طرف أحزاب المعارضة على إثر قرار حكومة أردوغان إحداث إصلاحات بهذه الساحة التاريخية، والتي لا تختلف في شيء عن بعض الساحات في مدننا المغربية، ولكن الهالة الإعلامية والصخب الدولي أعطاها أكثر من حجمها، أهم ما يميز هذه الساحة النصب التذكاري ذو الأربع واجهات، والذي تمثل كل جهة منه جزءا من تاريخ تركيا، (جزء يبرز أتاتورك مع بعض وزرائه، وآخر يمثل جيوشا عثمانية...).

يتفرع عن هذه الساحة عدة شوارع أهمها شارع الاستقلال الذي يمتد على كيلومترين، يمكن للزائر أن يقطعه بواسطة ترامواي قديم يعود إلى العصر العثماني، ويتحرك ببطء شديد قاطعا الشارع جيئة وذهابا..

عدنا إلى الفندق بعد غروب الشمس وحاولت أن أنام باكرا، لأننا في الغد سوف ننطلق في رحلة طويلة برا وبحرا لنغوص قليلا في العمق الأسيوي.

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل :.....

الاشتراك السنوي : 20 عددا

■ داخل المغــرب : 60 درهم

■ خارج المغــرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين فاس)

رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والوصل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة حي عز الله، زنقة 2، رقم 3، الدكارات، فاس – المغرب

شخصيات فكرية رحلت عام 2014

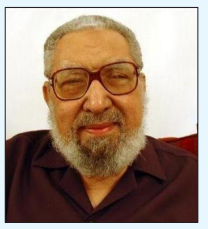

محمد قطب : فى 4 ابريل توفى الكاتب الإسلامى محمد قطب عن عمر يناهز ال 95 عاما، وهو كاتب إسلامى وله العديد من المؤلفات ويعتبر علامة فكرية وحركية بارزة بالنسبة للحركات الإسلامية المعاصرة ، وتتميز مؤلفاته بأنها تفسر الواقع بمنظور إسلامي ، ومن أهم مؤلفاته : منهج الفن الاسلامى ، فن النفس و المجتمع ، واقعنا المعاصر ، كيف ندعو الناس وغيرها وهو شقيق سيد قطب

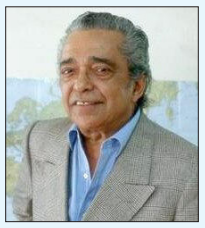

● **المهدي المنجرة** : رحل في 13 يونيو، وهو اقتصادي وعالم اجتماع مغربي مختص في الدراسات المستقبلية، يعتبر أحد أكبر المراجع العربية والدولية في القضايا السياسية والعلاقات الدولية والدراسات المستقبلية. أتقن عدة لغات وألف بالعربية والفرنسية والإنجليزية واليابانية ما يزيد عن 500 مقالة في العلوم الاقتصادية، السوسيولوجية والإنسانية. وقد اعترف المفكر الأمريكي صامويل هنتنجتون ضمن مؤلفه صدام الحضارات بمرجعية وأسبقية المهدي المنجرة في طرح مفهوم صراع الحضارات.

● **إبراهيم بن علي الوزير**: مفكر يمني إسلامي بارز توفي في 28 يونيو ، مؤسس ورئيس المجلس الأعلى لاتحاد القوى الشعبية الذي أسسه عام 1961، وأيد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962، وعمل من خلال الاتحاد على مساندة الجمهورية وتصحيح الانحراف الذي طرأ على مسارها، وعاش في الشتات داعياً إلى الشورى والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان. أسس صحيفة الشورى الناطقة باسم الاتحاد وعمل على مساندة الجمهورية وتصحيح الانحراف الذي طرأ على مسارها، خاض معارك سياسية وقضائية عدّة في وجه النظام اليميني الحاكم آنذاك، من مؤلفاته: "بين يدي المأساة"، "لكي لا نمضي في الظلام"، "الطائفية آخر ورقة العالين في الأرض"، "هموم وآمال إسلامية"، "المنهج للحياة دعوة للحوار"، "البوسنة والهرسك.. عار للمسلمين وجرح في ضمير الإنسانية".

● **الشيخ رجب بن مهوس العصماني المالكي**: توفي في 24 نوفمبر بمدينة الرياض خياط كسوة الكعبة المشرفة التي كان الشيخ المالكي يخيطها منذ 40 عاماً، وأصبح المسؤول الفني عنها . وكسوة "بيت الله الحرام" هي من الحرير الأسود المنقوش عليه آيات من القرآن تكسى بها الكعبة ويتم تغييرها مرة في السنة وذلك خلال موسم الحج صبيحة يوم عرفة في التاسع من ذو الحجة من كل عام.

● **الدكتور منير الغضبان** : الداعية الإسلامي البارز من مواليد عام 1942 م حتى 1 يونيو – 2014م. المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا سابقاً. توفي رحمه الله في مكة المكرمة من يوم الأحد 3 شعبان 1435هـ

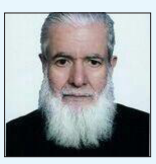

● **محمود شاكر** وهو الشيخ أبو أسامة محمود بن شاكر مؤرخ وكاتب إسلامي سوري الجنسية. ولد في حرستا شمال شرقي دمشق في شهر رمضان عام 1351 هـ / 1932م، وتوفي في الرياض يوم الأحد الأول من صفر الخير عام 1436 هـ الموافق 2014/11/23 م.

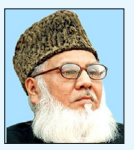

● **مطيع الرحمن نظامي** مواليد 1943م هو زعيم «الجماعة الإسلامية البنغالية» الجماعة الإسلامية البنغالية وأحد الدعاة والعلماء البنغال ولد في الهند البريطانية ومتخرج من جامعة دكا بدكتوراه اقتصاد وانتخب عدة مرات في البرلمان وشغل منصب وزير الزراعة ثم الصناعة بين 2001 – 2006. ترأس منذ عام 2000 حزب الجماعة الإسلامية المعارض لتأسيس بنجلاديش.

وبعد شهرين من إعدام نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية «عبد القادر ملا» عبد القادر ملا، حكمت المحكمة بالإعدام على مطيع الرحمن في يناير 2014 أيام شغله منصب وزارة الصناعة .

وفي 29 أكتوبر 2014 قضت محكمة في العاصمة البنغلادشية دكا بإعدام مطيع الرحمن نظامي، زعيم حزب «الجماعة الإسلامية»

نائبة عراقية: الولايات المتحدة تدعم «داعش» بهذه الطريقة

اتهمت نائبة عراقية، الولايات المتحدة بدعم تنظيم «داعش»، مطالبة الحكومة العراقية «بتقديم مذكرة احتجاج إلى الأمم المتحدة بشأن ما تقوم به القوات الأمريكية من إلقاء صناديق مساعدات لعناصر التنظيم تحت يافطة الخطأ غير المتعمد».

وقالت النائبة عالية نصيف، في بيان لها اليوم: «إن قيام الطيران الأمريكي بالتحليق داخل الأجواء العراقية وتحديداً فوق المناطق التي وقعت في قبضة (داعش) وإلقاء صناديق مساعدات لم يعد بالإمكان أن نعده خطأ غير متعمد، بعد أن تكرر لأكثر من مرة، بل هو تصرف متعمد وانتهاك للقوانين والأعراف الدولية».

وأضافت: «نحن على دراية تامة بأن الأمم المتحدة اليوم هي أداة تشريعية في يد الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن على المجتمع الدولي على الأقل أن يستنكر وبشدة تصرفات الأمريكان التي تريد لتنظيم «داعش» أن ينتعش ويستعيد قواه، كما تحاول التعظيم من ظهور هذه التنظيمات المسلحة على الواجهة».

الولايات المتحدة: حملة لاعتبار الأعياد الإسلامية عطلة بالمدارس

يواصل القادة المسلمون حملتهم الواسعة بمقاطعة «مونتجمري» عاصمة ولاية «ألاباما» الأمريكية، لمواجهة قرار الإدارة التعليمية بإلغاء العطلات الدينية من التقويم المدرسي للعطلات؛ حيث تجاوزت الحملة الحدود المحلية إلى الأحياء بمقاطعات «فريدريك» و«هاورد» المجاورة، للمطالبة باعتبار أعياد المسلمين عطلة رسمية للطلاب المسلمين، في سبيل تحقيق العدالة الاجتماعية والحقوق الدستورية للحريات الدينية. وقد أعرب رموز العمل الإسلامي عن أن قرار حذف العطلات من التقويم الصادر في نوفمبر الماضي كان مزعجًا، وأنه ينبغي وضع أعياد المسلمين ضمن العطلات أسوة باليهود؛ حيث يقع عيد المسلمين في نفس يوم عيد اليهود في العام 2015.

قرار أممي يحث بورما على منح المسلمين حقهم في الجنسية

تبنّت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارًا يدعو سلطات «بورما» إلى منح الجنسية البورمية لأقلية الروهنجيا المسلمة، وتوفير الخدمات نفسها لهم أسوة ببقية المواطنين.

وهذا القرار غير الملزم اعتُمد بالإجماع من قِبَل الجمعية العامة التي تَتمثل فيها 193 دولة بعد شهر على المصادقة عليه أمام لجنة حقوق الإنسان التابعة للجمعية.

ويعبِّر القرار عن «قلق شديد» حيال مصير الروهينغا في ولاية «راخين» البورمية؛ حيث يعيش 140 ألف شخص من هذه الأقلية المسلمة في مخيمات منذ موجة العنف التي اندلعت في 2012 بين البوذيين والمسلمين.

وتنص خطة مثيرة للجدل تدعمها حكومة «بورما» على أن يعترف أفراد الروهينغا بأنهم بنغاليون؛ لكي يتمكنوا من طلب الجنسية البورمية.

والروهينغا يُنظَر إليهم في «بورما» على أنهم مهاجرون غير شرعيين من «بنغلادش»، علمًا بأنهم موجودون في «بورما» منذ أجيال.

ويدعو القرار الحكومة إلى حماية حقوق كل سكان ولاية «راخين»، وضمان «إمكانية متساوية للحصول على الجنسية لأقلية الروهينغا»، وتأمين الخدمات الطبية لهم من قِبَل السلطات.

ومشروع القرار الذي أعده الاتحاد الأوروبي اعتُمد بالإجماع؛ حيث إن «بورما» لم تطلب إجراء تصويت عليه، وعادة يجري التصويت إذا طلبت الدولة المعنية بالقرار إجراءه.

أهم فوائد الليمون

من المعروف أنّ الليمون مهم جداً للمساهمة في الحفاظ على الصحة ولكن على الرغم من شهرته إلّا أنّ قلّة هم من يعرفون فوائد الليمون الصحية،

– **الليمون لمحاربة نزلات البرد والزكام:** نظراً لاحتوائه على كمية كبيرة من الفيتامين C ومضادات الأكسدة فإنّ الليمون يعمل بشكل فعال على محاربة نزلات البرد والزكام.

– **الكبد يعشق الليمون:** يعمل الليمون كمنشّط للكبد ومذيب لحمض اليوريك وسموم أخرى في الجسم، لذا قد يكون من المفيد شرب كوب كبير من الماء مع عصير الليمون صباح كل يوم.

– **الليمون لتنظيف الأمعاء:** يساعد الليمون على تعزيز حركة الأمعاء وبالتالي التخلص من السموم التي تسبب الإمساك والمشاكل المعوية.

– **الليمون للتخلص من حصى المرارة:** يساهم حمض الستريك المتوفّر في الليمون في إذابة حصى المرارة وترسبات الكالسيوم.

– **الليمون للمحافظة على شباب بشرتك:** يحتوي الليمون على الفيتامين C الذي يحارب الجذور الحرة المرتبطة بظهور علامات الشيخوخة ومعظم أنواع الأمراض.

– **الليمون لمحاربة السرطان:** يحتوي الليمون على 22 مركّب مضاد للسرطان ما يجعل من تناوله محارباً مهمّا لهذا المرض الخبيث.

شـؤون صغيـرة

يلتقطها د. حسن الأمراني

السفهـــاء

حمل إلي البريد ـ هذا الأسبوع ـ رسالة من عالم أديب داعية من مصر، تحمل الخبر التالي:

«ذكرت صحيفة "بديل" المغربية عن مصدر مقرب من كواليس المهرجان الدولي للفيلم بمراكش، أن حضور الفنان المصري عادل إمام كلف ما يقارب 500 مليون سنتيم. وأوضح المصدر للصحيفة، أن إقامة إمام في مراكش تعادل إقامة 30 فنانا مغربيا، مشيراً إلى أن "الزعيم" امتنع عن الخروج بأي تصريح صحفي دون تلقيه تعويضات مالية عن ذلك.

وعبر المغاربة على المواقع الاجتماعية، عن غضبهم و سخطهم، مستنكرين الطريقة التي يتم بها "تبذير" الملايين، في عز الأزمة التي تمر منها البلاد، خصوصا مع الخسائر البشرية والمادية التي خلفتها الفيضانات الأخيرة».

ثم سألني عن نسبة السنتيم إلى الدرهم. وهو في الحقيقة يريد أن يستنكر هذا التصرف السفيه من القائمين على المهرجان.

لقد استوقفني الخبر من وجوه، منها أن لقب (الزعيم) الذي صار يستقبل به عادل إمام، إنما هو مستمد من مسرحية له تحمل العنوان نفسه، وهي مسرحية أقل ما يقال فيها أنها منافية ـ شكلا ـ للذوق السليم، حتى وإن حاولت ـ مضمونا ـ أن تعالج قضية من قضايا الفساد. فهي مسرحية فيها من البذاءة والانحراف ومظاهر الخلاعة ما يجعل الإنسان القويم يستحيي من مشاهدتها، وإن كان ظاهرها مغلفا بمحاربة الاستبداد والتسلط السياسي. ولكن ما قيمة المضمون إذا كان يساق في شكل مقزز يحجب الرؤية الجمالية، بل يدمرها؟ ولذلك قال بعض الظرفاء من أهل مصر: (نحن اليوم لسنا بحاجة إلى عادل إمام، بل إلى إمام عادل).

والوجه الثاني أن الناس ـ خارج الوطن ـ يتابعون ما يحدث في بلدنا العزيز، وينظرون كيف نعالج أزماتنا. وقد كانت الفيضانات الأخيرة وما خلفته من مآس وفواجع جديرة بأن توقظ أولي الألباب وذوي الضمائر، ليقفوا وقفة جدية وعملية لمساعدة المنكوبين من جهة، وقد أعلنت الدولة بعض تلك المناطق مناطق منكوبة، وليشاركوا المشاركة المادية والمعنوية في العمل على حلول عملية تجنب البلاد والعباد من كوارث مستقبلية مشابهة من جهة أخرى، حيث لا تغني عبارات التضامن الشفوية، والله تعالى يقول: ﴿ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة﴾ (التوبة:46).

والوجه الثالث هو في أن إقامة إمام في مراكش تعادل إقامة 30 فنانا مغربيا. فلم لا يلتفت إلى فنانينا المغاربة، وكثير منهم قدموا من الأعمال الجادة ما يستحق كل تكريم، وتكريمهم لا يكلف معشار ما كلفه تكريم «الزعيم»؟

فإن كان ولا بد من تكريم أشقائنا من البلاد العربية، فلم يتم التركيز دوما على الوجوه المستهلكة، وكثير من أعمالهم تناقض مقوماتنا، ويتغاضى عن فنانين مقتدرين يعانون الحصار في بلدانهم لأنهم ينتصرون دائما للجماهير وقيم شعوبهم؟ أين حسن يوسف، وعبد العزيز مخيون، وسناء جميل، وأحمد العربي، وغيرهم؟

تلك وجوه مما استوقفني في

الخبر.

وقد ذكرني بخبر مماثل، حيث حضرتُ إلى مراكش منذ سنوات المغنية نانسي عجرم، وكلف حضورها ضعف المبلغ المذكور، أي مليار سنتيم.

لا يعنيني الآن فساد الذوق الفني الذي يمثله عادل إمام، والذي بدأ حياته بأدوار فنية بسيطة، كما يبدأ كل مبتدئ، ثم تحول إلى الكوميديا (البريئة) التي لا تهدف إلى أكثر من الترفيه عن الناس، وتلك مهمة لا غبار عليها، ليتحول بعد ذلك إلى الكوميديا المؤدلجة التي لا تهدف إلى النيل من بعض التنظيمات المحلية فحسب، وهو أمر لا شأن لنا به، ولكنها ترمي إلى النيل من كل القيم النبيلة التي ترمز إلى حضارتنا ومعتقداتنا، والانتصار لكل ما هو منحرف وبذيء. وقد ظهر ذلك في أفلام مثل (الإرهاب والكباب)، و(الإرهابي)، مرورا بمسرحية (الزعيم) التي وسمته بهذا اللقب الذي استقبل به في مهرجان مراكش، ولكن الذي يعنيني أساسا من كل هذا هو هذه المبالغ الطائلة الهائلة التي تصرف بغير وجه حق. ونحن لا ندري من هي الجهة التي يخول لها صرف كل هذه الأموال. وسواء أكانت مؤسسة رسمية أم مؤسسة حرة، فإن ذلك لا يخرجها من دائرة السفه، والله تعالى يقول: ﴿ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيما﴾ (النساء:5). فأحق الناس بهذه الأموال الشعب المظلوم المحروم الذي يعاني الأمرين، وهو لا يجد لقمة العيش، ولا السكن اللائق بكرامته الإنسانية، فضلا عن حقه في التطبيب والتعليم وما إلى ذلك.

والسفه في اللغة هو الطيش، وقال الراغب في مفرداته: (واستعمل في خفة النفس لنقصان العقل وفي الأمور الدنيوية والأخروية، فقيل سفه نفسَه)، وهو أيضا وضع الشيء في غير موضعه، ومنه التبذير، والله تعالى يقول: ﴿ولا تبذر تبذيرا﴾ (الإسراء:26)، ويقول سبحانه: ﴿إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين﴾ (الإسراء:27).

وقد يضع الإنسان قنطارا في موضعه فلا يكون سفيها ولا مبذرا، وقد يضع درهما واحدا في غير موضعه فيكون من السفهاء والمبذرين. فكيف بمن يضع مئات الملايين في غير موضعها؟

فإن كانت تلك الأموال التي تنفق بغير وجه حق على غير مستحقيها من مؤسسة خاصة، فذلك هو السفه، وينبغي الحجر على السفهاء. وإن كانت من أموال الأمة، فإن المنفقين يجمعون إلى السفه الخيانة، فمن الذي خول لهم التصرف في أموال الشعب بغير حق؟ ولعل السفيه يكون متصرفا عن غير علم، فينبغي إرشاده إلى الحق، وتقديم النصح له بالحسنى. ومهما يكن فنحن نظن بهم خيرا وندعوهم إلى مراجعة مواقفهم، والتوبة إلى الله عز وجل مما هم فيه، فإنه ذنب عظيم وإن كانوا لا يعلمون.

إلى أن نلتقـــي

في اليوم العالمي للغة العربية

في الثامن عشر من دجنبر من كل سنة يحتفل الناطقون بالعربية باليوم العالمي للغة الضاد، وهو اليوم الذي أقرت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة استعمال العربية ضمن اللغات الرسمية المعمول بها في الأمم المتحدة، لتصبح اللغة السادسة فيها.

وتأتي هذه الذكرى والعربية تعاني ما تعانيه من تهميش على أكثر من مستوى، مع العلم أنها اللغة الوحيدة التي أثبتت على مرِّ تاريخها الطويل أنها لغة الدين والحضارة والعلم والمعرفة والأدب، وأنها لغة الجمال والحسن.

وبالمناسبة هذه مجموعة من الأقوال التي قيلت فيها عبر التاريخ:

● قالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطّاب رضي الله عنه :

" تَعَلّمُوا الْعَرَبيّةَ فَإنّهَا تُنْبِتُ الْعَقْلَ وَتَزِيدُ فِي الْمُرُوءة".

● وقال ابن تيمية رحمه الله:

"اعلم أنّ اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيراً قويّاً بيّناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمّة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقلَ والدينَ والخُلقَ، وأيضاً فإنّ نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرضٌ واجبٌ، فإنّ فهم الكتاب والسنّة فرضٌ، ولا يُفهم إلاّ بفهم اللغة العربية، وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب".

● وقال الثعالبي:

"اللغة العربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، ولو لم يكن للإحاطة بخصائصها والوقوف على مجاريها وتصاريفها والتبحّر في جلائلها وصغائرها إلا قوة اليقين في معرفة الإعجاز القرآني، وزيادة البصيرة في إثبات النبوة، الذي هو عمدة الأمر كله، لكفى بهما فضلاً يحسن أثره ويطيب في الدارين ثمره"

● وقال مصطفى صادق الرافعي:

"ما ذلّت لغة شعب إلاّ ذلّ، ولا انحطّت إلاّ كان أمره في ذهاب وإدبار، ومن هذا يفرض الأجنبيّ المستعمر لغته فرضاً على الأمّة المستعمَرة، ويركبهم بها، ويُشعرهم عظمته فيها، ويستلحقهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكاماً ثلاثةً في عمل واحد: أمّا الأول فحَبْس لغتهم في لغته سجناً مؤبّداً، وأمّا الثاني فالحكم على ماضيهم بالقتل محواً ونسياناً، وأمّا الثالث فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها، فأمرُهم من بعدها لأمره تَبَعٌ".

● وقال المستشرق الألماني نولدكه:

"إن اللغة العربية لم تَصِرْ حقّاً عالميةً إلا بسبب القرآن والإسلام، وقد وضع أمامنا علماءُ اللغة العرب باجتهادهم أبنيةَ اللغة الكلاسيكية، وكذلك مفرداتها في حالة كمال تامٍّ، وأنه لا بدّ أن يزداد تعجب المرء من وفرة مفردات اللغة العربية، عندما يعرف أن علاقات المعيشة لدى العرب بسيطةٌ جداً، ولكنهم في داخل هذه الدائرة يرمزون للفرق الدقيق في المعنى بكلمة خاصّة، والعربية الكلاسيكية ليست غنيّةً فقط بالمفردات ولكنها غنيةٌ أيضاً بالصيغ النحوية، وتهتمّ العربية بربط الجمل ببعضها... وهكذا أصبحت اللغة (البدويّة) لغةً للدين والمنتديات وشؤون الحياة الرفيعة، وفي شوارع المدينة، ثم أصبحت لغةَ المعاملات والعلوم، وإن كلَّ مؤمنٍ غالباً جداً ما يتلو يومياً في الصلاة بعض أجزاء من القرآن، ومعظَم المسلمين يفهمون بالطبع بعض ما يتلون أو يسمعون، وهكذا كان لا بُدّ أن يكون لهذا الكتاب من التأثير على لغة المنطقة المتّسعة ما لم يكن لأيّ كتاب سواه في العالم، وكذلك يقابل لغة الدين ولغة العلماء والرجل العاديَّ بكثرة، ويؤدّي إلى تغيير كثيرٍ من الكلمات والتعابير في اللغة الشعبية إلى الصحّة.

● وقال المستشرق الفرنسي رينان :

" من أغرب المُدْهِشات أن تنبتَ تلك اللغةُ القوميّةُ وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمّة من الرُحّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقّة معانيها وحسن نظام مبانيها، ولم يُعرف لها في كلّ أطوار حياتها طفولةٌ ولا شيخوخةٌ، ولا نَكاد نعلم من شأنها إلاّ فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تُبارى ، ولا نعرف شبيهاً بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملةً من غير تدرّج وبقيت حافظةً لكيانها من كلّ شائبة ".

د. عبد الرحيم الرحموني